سلسلة اروع المغامرات
11

تنفيذ : فريق الأرشفة الالكترونية

جربادا

بقلم: الان شارب



ترجمة

نوال مجدي سلطان

حجر بادا

بقلم: اللن شارب

ترجمة : نوال مهدي سلمان

فريق الأرشفة الألكترونية

أحمد هاشم

غسان معنه

أسعد علوان

حجر بادا
الان شارب
ترجمة نوال مهدي

الطبعة العربية الاولى
وزارة الثقافة والاعلام دار ثقافة الاطفال
عراق ـ بغداد
ص. ب. ٨٠٤١

سلسلة اروع المغامرات

تصدر عن قسم النشر في دار ثقافة الاطفال
المدير العام: فاروق سلوم
سكرتير تحرير السلسلة:فاروق يوسف

حجر بادا

إقرأ هذا أولا

هذا الكتاب قد لا يشبه أي كتاب آخر قرأته قبلاً، لأنك شخصياً تقرر أحداث القصة. فقراءة هذا الكتاب تشبه القيام بمغامرة حقيقية. فالذي يقع في الكتاب يقع لك. فأنت من يقرر ما تفعل فيما بعد، ومثل ما يحدث في أية مغامرة حقيقية، فالنهاية يجوز أن لا تكون نهاية سعيدة وهذا يعود اليك.

فهناك الكثير من الاحداث المثيرة والمروعة، وستوفر لديك فرص عديدة لتقرر ما يجب القيام به اذا ما تعرضت فعلاً للمصاعب في هذه المغامرة.

رحلتك هذه ستقودك الى العالم الاخر، مكان الموتى. هناك، يجب ان تلتقي الحراس الغريبي الاطوار والمخيفين الذين يحمون الحجر السحري، وتهزمهم. ربما كنت قد قرأت حكايات مثيرة للابطال والبطلات الذين تحاربوا مع الوحوش السحرية والعفاريت. هل خطر في ذهنك ما ستعمل لو كنت مكانهم؟

اذن اقرأ هذه القصة، وذلك باتباع التعليمات البسيطة المدرجة ادناه

كيف تستخدم كتابك هذا

الصفحات اليمنى من هذا الكتاب تم ترقيمها في اعلى الصفحة من الزاوية اليمنى . قلب صفحات الكتاب بأصابعك، وستعثر بسهولة على أرقامها . ستبدأ اولاً بقراءة الصفحة المرقمة (١) ، وعندما تصل الى نهاية الصفحة المقابلة لها ستجد ما يرشدك أين تقرأ ما يلي ذلك . وفي اثناء متابعتك مطالعة الكتاب ستجد انك امام اختيار ما يجب أن تفعله لو كنت مكان بطل القصة . فستختار ما تقرر القيام به بالانتقال الى الصفحة المذكور رقمها بين قوسين بجانب اختيارك . . .

قال : «عليّ الآن أن اقرر بين خيارين اما قضاء الليلة قرب النار المشتعلة(١٢) ، او آخذ القارب وابدأ برحلة الى العالم الاخر (١٠) .»

اذا كنت قد قررت البدء في رحلتك ، فعليك الانتقال الى الصفحة رقم (١٠) لكي تنجح في مغامرتك هذه يتوجب عليك العثور على جميع القطع السبع لحجر بادا واستخدامها لكي تخلص وادي ليشكا من الكوارث . اذا فشلت في محاولتك هذه ، فانك تستطيع تكرار محاولتك ثانية .

الآن انتقل الى الصفحة رقم (١) . . وارجو ان يحالفك الحظ في رحلتك هذه . . . .

1

عندما يحل فصل الربيع كل عام في وادي ليشكا، تذوب الثلوج وتبدأ بالظهور زهور صغيرة وردية اللون بين العشب الناشيء حديثاً في المروج، ويبدو الوادي كله متوهجاً بلون الحديد، الناعم، والدافيء في اوقات الظهيرة وهو يلتمع بلون احمر ذهبي عند الاصيل.

كان (كا)، الغراب، هو من يأتي دائماً بأول أخبار مقدم الربيع. فقد كنت اذهب كل صباح الى البركة القريبة من النهر، وذلك لكي اجلب الماء في فصل الشتاء وللسباحة وصيد الاسماك في فصل الصيف.

فصباح كل يوم يتزلق «كا» بخفة فوق سطح البركة، ثم يستكين على ذراعي، ويضع في يدي اولى الزهور ذات اللون الوردي. أما هذا العام فلم يجلب لي أية زهرة. ذلك أن فصل الربيع جاء وذهب، وما يزال الثلج يكسو المروج وقطع الجليد تطفو في مجرى النهر.

كنت قد جلبت معي الى البركة كمية قليلة من الحبوب التي بقيت من حصاد العام الماضي وكان «كا» يزدردها بنهم. شعرت ببرودة الجو، احكمت الغطاء المصنوع من جلد الذئب على كتفي وتمنيت في قرارة نفسي أن يأتي فصل الربيع وقلت:

«ان حارث، لديه كتب عديدة ويستطيع قراءة الرسائل التي تحملها النجوم الينا، وقد قال من المحتمل أن لا يأتي فصل الربيع أبداً في هذا الوادي. فقد قال ان عفريت الجليد قد حط رحاله هنا ليعيش في الوادي».

كان «كا» قد سمع ما قلته، لكنه استمر في ازدراد طعامه. ثم قلت ثانية «قال حارث انه يمكن طرد العفاريت من الوادي، لكن علينا اولاً اكتشاف مكانها. من يستطيع اكتشاف مكان وجود العفريت وسط هذه الكمية الهائلة من الثلوج والجليد؟

كان «كا» قد انتهى من تناول حبوبه ونظر الي وقال:

«ان حارث شخص حكيم، غير انه يوجد شخص آخر يعيش في هذا الوادي اكثر حكمة منه. فاذا اردت التخلص من عفريت الجليد، فعليك اللجوء الى السيدة العجوز.

كان جميع سكان الوادي قد سمعوا بأخبار السيدة العجوز. وكانت الامهات يلجأن الى استخدام اسمها لكي يخيفن اطفالهن المشاكسين. وكان يقال انها ساحرة تسكن بعيداً من منطقة الكهوف الموجودة في المرتفعات الصخرية. وقد غامر بعض سكان الوادي بالذهاب الى تلك المنطقة لاجل العثور على حجر الصوان، ورجعوا من المنطقة مرعوبين، اذ قالوا عنها انها منطقة مسكونة بالارواح، ربما تعد باب الوصول الى العالم الاخر او الاخرة.

قلت له:

«قد أذهب لسؤال السيدة العجوز، اذا كانت فعلا موجودة، واذا كنت أعلم المكان الذي تعيش فيه».

أجابني (كا) «انها موجودة فعلا، وأنا أعلم اين تعيش، وسادلك على الطريق، اذا كنت لاتخاف الذهاب الى المنطقة المسكونة.» (٢)

٢

لقد كنت أشعر بالخوف، غير انني لم اظهر خوفي امام الغراب، ولذلك وافقت على اقتراحه، واصبح «كاه مرشدي». توجهت نحو المرتفعات الصخرية. وعندما وصلت منطقة الكهوف كان الوقت ليلاً. وقد جلبت معي مصباحاً يدوياً لكي انير به الطريق، ولكن الرحلة كانت صعبة، فقد كان الطريق المؤدي الى الجبل شديد الانحدار وكثير الوعورة ويمر بكهوف عديدة.

وصلنا الى منطقة صخرية مرتفعة ودخلنا فيها، فوجدت أمامي كهفاً كبيراً واكثر جمالا من اي كهف اخر شاهدته. وكانت الصخور التي تشبه الكتل الجليدية المتدلية تشبه الستائر المعلقة في سقف مرتفع مظلل، كان المنظر خلابا بروعته حين برزت صخور اخرى من الارض ملتحمة بانسجام مع هذه الصخور المتدلية مما شكل ستارة ثم رأيت امامي بحيرة كبيرة تمتد بعيداً وان ماءها ساكن ولونها داكن ولم يبدد هذا الظلام النور الذي جاء من نار مشتعلة في وسط الارض القريبة من البحيرة.

عندما اقتربت من النار المشتعلة شاهدت امامي فيما وراء موقد النار، شخصا صغير الحجم جالسا بسكون. وهو يرتدي ملابس ولون جسمه يشبه لون الصخرة كأن هذا الشخص منحوتا من الصخرة نفسها واتضح فيما بعد انها الساحرة.

ثم سمعت صوتا ذا نبرة رفيعة وحادة يقول:

- «لماذا اتى بك رسولي؟».

أجبت «ان الغراب «كاه» قد جاءني الى هنا».

رد الصوت «ان الغراب هو رسولي. فلماذا جاء بك الى هنا؟».

اجبت «لقد حمل عفريت الجليد في وادينا ليشكا. وقد أخبرني الغراب انك تعرفين وسيلة العثور على هذا العفريت واخراجه من وادينا».

رد الصوت «اذا كنت تعلم ذلك، فعليك أن تصغي لما ساخبرك به».

وضعت المشعل اليدوي وعلبة القدح جانبا على الارض وجلست قرب هيب النار المتوهج والغراب «كاه» يقف على كتفي.

بدأت الساحرة حديثها:

«لقد كانت هذه الكهوف في حقبة قديمة من الزمان مكانا للعفاريت، وكانت هذه العفاريت قد سببت حدوث شقاء كبير وموتا لسكان وادي ليشكا. هذه العفاريت سببت في جفاف حليب المواشي واتلاف المحاصيل الزراعية، وتبديد مياه النهر مما ادى الى عدم وجود الاسماك فيه. وقد حدث ذلك منذ اعوام بعيدة.

«وقد» كان من بين الذين عاشوا في الوادي فتاة صغيرة السن، ضعيفة البنية كأنها عشبة نحيفة، جميلة تشبه الوردة في زمانها رأت هذه الفتاة الصغيرة امها تموت تحت وطأة الجوع وان أباها لحق بأمها من كثرة الحزن على فراقها. كان حزن هذه الفتاة كبيرا يعادل غضبها على وجود العفاريت الذين سببوا لها هذه المأساة فأخذت سيف أبيها، وتسلقت الجبل وحدها الى هذه الكهوف، وفي نيتها القضاء على هذه العفاريت المشؤومة.

لم يوجد هناك من سكان الوادي من كانت لديه الشجاعة في اللحاق بها، كما ان بعض السكان هرب من الوادي، خوفا من غضب العفاريت. (٣)

٣

سمع الساحر الكبير، الذي كان يدعى «بادا» بقصة هذه الفتاة الصغيرة الشجاعة من احد الذين هربوا من الوادي خوفا من العفريت. فتأثر الساحر بشجاعة هذه الفتاة الباسلة، وقرر مساعدتها، وبواسطة سحره تمكن من الوصول الى هذه الكهوف. واستطاع بواسطة سحره طرد العفاريت، غير انه لم يستطيع انقاذ الطفلة، لان العفاريت قد قطعت عنقها من جسدها الصغير.

ولاجل تذكير سكان الوادي بجبنهم لانهم لم يساعدوا الطفلة في مسعاها، جعل الساحر بادا سكان الوادي يحملون جثة الطفلة ويسيرون بها، وعندما كانت قطرات الدم المنبعثة من جروحها المميتة تسقط على الارض، تظهر مكانها زهور وردية اللون من بين الاعشاب.

وبدأت هذه الورود تظهر في فصل الربيع من كل عام، وحتى يومنا هذا.

«قبل ان يغادر بادا الوادي، كتب سر تفوقه على العفاريت على لوح من الحجر، واخفى الحجر لكي لا يستخدمه احد لغرض شرير، واصدر بيانا قال فيه انه اذا ما حدث وعادت العفاريت الى الوادي، فان أحد سكان وادي ليشكا سيخبر بمكان الحجر».

وبعد أن انتهت الساحرة من كلامها سألتها باهتمام:

ـ «هل تعلمين المكان الذي يخبأ فيه الحجر؟».

اجابتني «كلا، ان الحجر ليس مخبأ في مكان واحد، بل في سبعة امكنة متفرقة. فالقطعة الاولى من الحجر، سأقدمها لك، لانني الحارسة الاولى من الذين يحرسون الحجر. ولاجل العثور على الاجزاء السبعة المتكاملة، عليك القيام برحلة الى العالم الاخر».

سألتها:

«لكن كيف؟ هل استطيع الوصول الى العالم الاخر؟ فالعالم الاخر هو مكان الموتى!

رفعت السيدة العجوز ذراعها النحيلة وأشارت ناحية المياه السوداء في البحيرة.

«ستجد قاربا على ضفاف هذه البحيرة. والبحيرة تتصل بنهر، والنهر يمر الى العالم الاخر. وليس جميع الحراس كبار السن ولطفا مثلي أنا، غير ان كل ما استطيع تقديمه لك في رحلتك ستعثر عليه بجانبك».

نظرت حولي، فرأيت بجانبي عباءة من الصوف الجيد، وضع عليها سيف من الحديد اللامع ومحفظة جلدية. عندما أدرت رأسي الى السيدة العجوز، شعرت فجأة، بأن النور الذي كان يأتي من لهب النار قد ذهب، وان جذوة النار قد ابتدأت بالانطفاء.

ثم ارتفع الصوت الحاد في وسط الظلام قائلا:

«لقد ابتدأت رحلتك الآن. احذر من حارس البوابة». (٤)

٤

قفزت واقفاً على قدمي، وضعت المحفظة الجلدية تحت حزامي، ثم احكمت العباءة على كتفي، أما السيف فقد احتفظت به بين يدي.

كانت الجذوة الاخيرة من النار قد تلاشت، غير انني تمكنت على الرغم من الظلام المحيط بي، من رؤية بصيص ضئيل من النور أخذ يكبر ويكبر ويزداد توهجا. ثم تلا ذلكم صوت كان صليل حوافر فرس على الحجر. وكانت كل حركة يضربها الفرس على أرضية الكهف تحدث رذاذا من الشرر. وقد تمكنت من خلال النور الاصفر الساطع من رؤية الفرس، كان لونه حالك السواد شبيها بالظلام المحيط بي، غير ان عضلاته كانت تومض تحت سرجه الملتمع.

كان يركب الفرس شخص يرتدي عباءة وخوذة لونها اسود، ويحمل بيده سيفا نصله شديد اللمعان. شعرت بـ (كا) وهو يرفرف بجناحيه على كتفي وسمعته يقول لي:

«انه زارون الفارس التاسع للظلام، فهو الذي يحرس بوابة العالم الاخر».

كان الفرس قد اقترب من ناحيتي كثيرا، ورأيت سيف الفارس الملتمع وهو يسدد ضربته على سيفي، وقبل أن اتمكن من رد ضربته، ابتعد الفرس عني بسرعة كبيرة. ثم عاد بالدوران ثانية وعلى متنه الفارس المقنع، كان متجها ناحيتي. وتمكنت ثانية من التخلص من ضربة سيفه، على الرغم من ان ذلك أدى الى التواء سيفي الذي احمله بيدي. كنت استطيع المبارزة بالسيف بكفاءة يشهد لي بها، لكني لم التق قبلا بمثل هذا المبارز الشديد البأس. وحينما سدد ضربته الثالثة شعرت انه قد تمكن من جرح وجنتي التي اخذ الدم يسيل منها. وعندما ابتعد الفارس وفرسه عني وهما يطلقان رذاذا من شرر، لاحظت ان الخوذة التي يرتديها الفارس تغطي رأسه وعنقه تماماً.

قلت: «ان رأسه مغطى تماما! كيف يتمكن من الرؤية؟».

كان السؤال موجها الى نفسي، غير ان «كا» رد علي وسط الظلام.

«ان الفارس يستطيع الرؤية».

كنت قد شعرت بيدي التي تحمل السيف قد حَلَّ بها التعب. كان الفرس يطلق نورا عن طريق شيء سحري موضوع في حوافره، شبيه بارتطام حجر المقدحة على الحديد. وان حجر المقدحة والحديد لا يطلقان تحت سطح الماء! فربما استطيع الافلات من ضربات الفارس اذا تمكنت من الوصول الى البحيرة (٦)؟....

أين أجد السيدة العجوز؟ هل تواجه هي الاخرى خطرا من هذا الفارس؟ هل استمر في البقاء مكاني قرب النار لكي اتمكن من حمايتها؟ (٩)

٥

كان النور الساطع قد أثر على بصري، فجعلني نصف اعمى، جلست وأنا افتح عيني واغمضها على نحو لاارادي وسط الظلام. شعرت بألم شديد الحرقة في يدي التي على الارض. نظرت إلى الاسفل نحوها، اذا بي اميز وسط هذا الظلام ان الالم كان سببه عودة توهج الحجر في النار المطفأة.

فقفزت واقفاً عندما توهج النور في الكهف. فقد عادت النار بالاشتعال ثانية، كما كانت قبل ظهور الفارس المقنع. كان الفارس قد ذهب. اما المكان الذي كانت تجلس فيه الساحرة العجوز فقد كان خاليا. نظرت حولي في الكهف عسى ان اعثر على شخص ما، غير انني لم أر سوى الغراب «كا» يطير متوجها ناحيتي.

كنت ما ازال جاهلا بما جرى، اذ كيف تمكنت من الحاق الهزيمة بالفارس المقنع بواسطة القاء حفنة صغيرة من الدماء على وجه الفرس، قال كا «انه القانون، فان الخوذة التي كان الفارس يرتديها كانت تنزلق في راسه وكنت توشك أن ترى وجهه. وانك يجب ان لا ترى وجهه، لانه يحمل وجه الموت».

سألت الغراب «كا».

«اذن اين هي السيدة العجوز؟».

رد على «كا»:

«هذا النبأ ينطبق عليه القانون السائد، ان حارس البوابة يجب ان لا يعود الى البوابة، خالي اليدين، لكن يجب أن لا تحزن على فقدانها. فان المهمة التي جعلتها تبقى في هذا المكان قد نفذت». لم يكن الظرف مناسبا لكي أسأل «كا» كيف علم بهذه التفصيلات التي حكاها لي، فلقد كنت مسرورا لانه سيرافقني في رحلتي الى العالم الاخر.

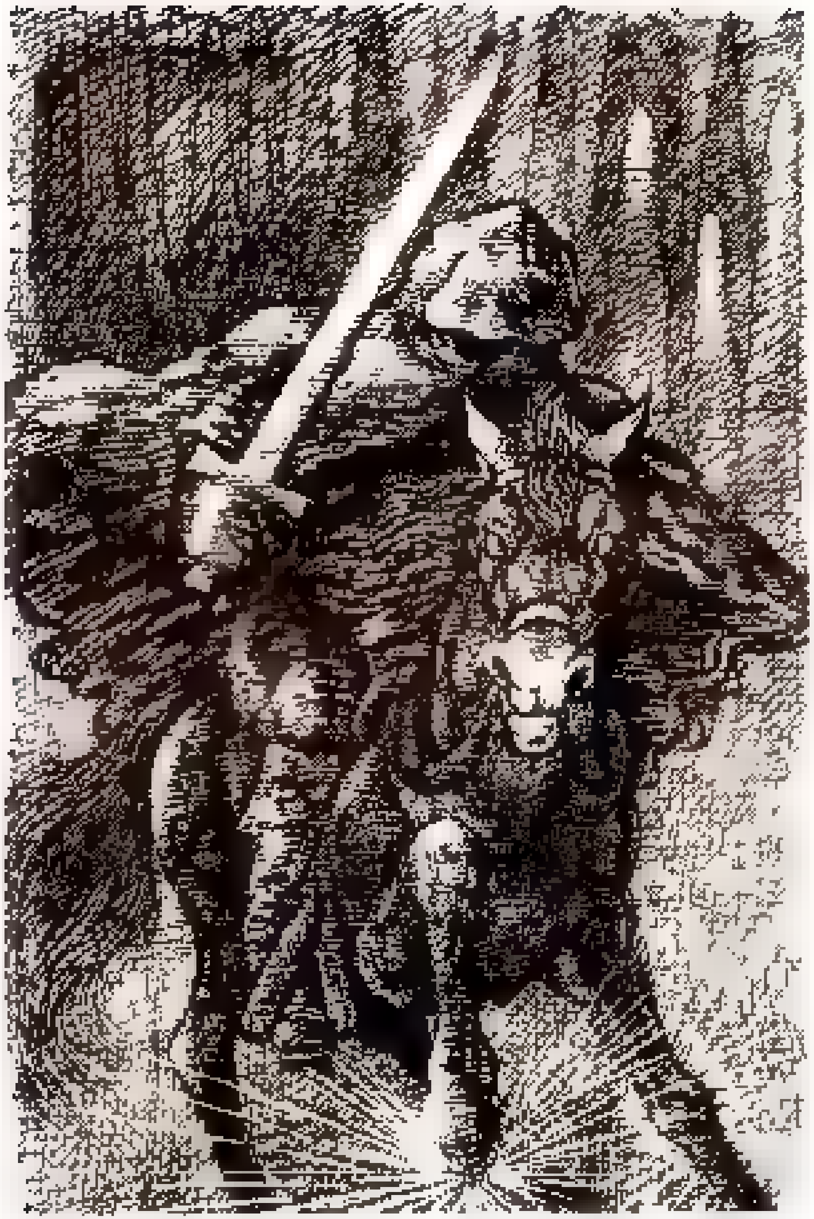
لم أكن قد أخذت قسطا من الراحة أو تناولت شيئا من الطعام منذ ان خرجت من القرية في الصباح الباكر.

فقد شعرت بتعب وجوع شديد الوطأة فقررت ان الوقت قد حان لكي ارتاح واتناول الطعام. توجهت نحو البحيرة فجلبت منها ماء عذبا وكنت قد جلبت معي قليلا من الجبن والخبز الاسمر. جلست وتناولت طعامي وقد شاركني «كا» في وجبتي هذه.

فتحت المحفظة الجلدية التي منحتها لي الساحرة العجوز عثرت بداخلها على قطعة من الحجر، كانت القطعة مصقولة في طرفين، ومثلومة من الطرف (الثالث)، كأنها كسرت من قطعة حجرية اكبر. وكان الحجر نقيا واحمر اللون، شبيها بالياقوت، على الرغم من أن حجمه اكبر من اي حجر ياقوت شاهدته قبلا. قاعدة الحجر وقسمه الاعلى كان مصقولين يلتمعان مثل المرآة. وعندما أدرته قرب ضوء النار المشتعلة، رأيت علامات كأنها كتابة محفورة على احد جانبي الحجر المصقولة.

كان حارث قد علمني بعض القراءة، غير ان هذه الاشارات المحفورة لا تشبه اية حروف اعرفها. ارجعت الحجر ثانية الى المحفظة الجلدية.

وبما انني كنت اعلم ان جلوسي هكذا في الكهف يحمل مخاطر عديدة، كان علي الآن ان اقرر الاختيار في قضاء الليلة قرب النار (١٢) أو ركوب القارب والبدء في رحلتي الى العالم الاخر (١٠).



٦

كنت ما أزال جالسة قرب مكان النار التي كانت مشتعلة لأنني كنت اشعر برماده الناعم تحت قدمي . ألقيت نظرة فيما حولي ، غير انني لم اعثر على السيدة العجوز بدأت تتراجع بعيدا عن الفارس المقنع ، وانطلقت طريقي باتجاه ضفة البحيرة .

أدركت بانني قد احسنت اختيار المكان المناسب للتخلص من الفارس فقد ابتعد لكي يعود ثانية ليقطع الطريق علي الى البحيرة . في اثناء دورانه استغليت الفرصة لكي اصل الى المكان الذي تتدلى فيه الصخور من سقف الكهف ، وكان بعضها تقريبا يصل أرض الكهف ، ولبعض الاخر يلتقي مع الصخور التي نبتت في الارض لتشكل ما يشبه ستارة شفافة .

كان الفارس وجواده يتبعاني ، ولكنه توقف قليلا امام هذه الغابة الكثيفة من الصخور ، وقد جعله هذا لا يستطيع الحركة بفرسه بسهولة ، او استخدام سيفه المشرع .

وسمعت صليل الحديد مرات عديدة على الصخر ، كما ادى الى سقوط قطع كبيرة من الحجر على أرض الكهف التي اصدرت صدى عند سقوطها على ارضية الكهف .

تمكنت بعد جهد جهيد من الوصول الى ضفة البحيرة . فقد تمكنت من اجتياز غابة الصخور ، وكانت البحيرة قريبة مني . وكان الفارس وجواده يتبعاني ويوشكان ان يصلا الي ، وقبل وصولهما حتى ، قفزت الى مياه البحيرة (٨)

٧

كان صراخ دكاه يملأ المكان وقد شاركته أنا أيضاً في الصراخ وعندما أصبح صدى صوتينا عاليا جدا، بدأت الصخور تردد هذا الصدى وكأنه يرتجف من شدة الصدى

سمعت جلبة عالية تصدر من مكان ما أعلى منا ثم تلا ذلك سقوط شيء آخر وآخر فقد بدأت الكتل الصخرية المتدلية تنهمر على البحيرة مثل الصواعق التي تطلقها الآلهة

كان ماء البحيرة قد بدأ بالغليان والاضطراب الشديد

كان القارب الذي نستقله قد رفعته إحدى الأمواج العالية، وسار بعيدا في داخل النفق المائي المظلم أما مصباحي البلوري فقد فقدته. كان القارب يسير باضطراب وهو يلتوي ويرتفع وينخفض في هذا التيار المائي القوي. كنت قابعاً في جوفه ممسكاً المجداف وكان بين ذراعي، أغمضت عيني وقمت بتأدية صلاة مهمة لكي تحفظني الآلهة من غضب الطبيعة

عندما فتحت عيني، رأيت نوراً يلقي ضوءه من الأعلى. جلست في القارب لأرى أنه يعبر نهراً عريضاً على جانبيه أرض ذات أعشاب خضر، وكانت الأشجار والزهور تنمو على الأرض المحيطة بالنهر. ربما لم تكن السماء شديدة الزرقة مثلما كان لونها في وادي ليشكا، كما أن لون الأعشاب الأخضر لم يكن ذا خضرة شبيهة بخضرة أعشاب وادي ليشكا، غير أنه إذا كان هذا المكان هو العالم الآخر، فإذن إنه ليس مكاناً كئيباً كما توقعت أن يكون. بجرف النهر توقفت قريبا من ضفته، فعبرت منه إلى اليابسة ثم سحبته إلى اليابسة. كانت قطع صخرية صغيرة قد انتشرت داخل القارب، غير أنني عثرت على قطعة صخرية أكبر حجماً من القطع الأخرى، وكانت مغطاة بمادة طينية ذات لون يميل إلى الأحمر. رفعت القطعة وغسلتها بمياه النهر. كانت قطعة صخرية ذات لون أحمر، تشبه لون الياقوت، وكانت مثقوبة من جانبيها. وضعت هذه القطعة في المحفظة الجلدية

كانت ضفة النهر مغطاة بالأعشاب. ومن على الضفة رأيت تلالاً ووديانً عديدة، وتحت قدمي شاهدت طريقاً وعراً. كان أحد اتجاهي الطريق يؤدي إلى غابة مظلمة كثيفة بأشجار الصنوبر، أما الجهة المقابلة، فقد تؤدي إلى جهة التلال الصخرية. وبما أنني كنت قد شاهدت الكفاية من الأماكن المظلمة، فقد قررت التوجه ناحية التل

عندما أوصلني الطريق إلى المنطقة الصخرية، توقفت عن السير، إذ قررت التمهل لأنني لا أعرف ما ينتظرني وراء هذه المنطقة. أما دكاه فقد طار لكي يستكشف المنطقة

8

لم أسمع أي صوت ما عدا صوت ذراعي وهي تحرث الماء. التفت ونظرت ناحية الضفة. كان الفارس المقنع قد توقف على حافة البحيرة، وكان فرسه يدق بحوافره الأرض، أما النور الذي يظهر من حوافره فكان ينعكس في تموجات مياه البحيرة الساكنة.

توقفت حتى عن السباحة، فقد شعرت ببرودة تسري بين عظامي. كان الفارس المقنع واقفاً بانتظاري، إلا أنني سرعان ما سيحل التعب بذراعي وساقي بحيث لا تستطيعان السباحة ضد رغبتي، شعرت بأني سأغرق قريباً في أعماق مياه البحيرة المظلمة.

سمعت صهيل حوافر الفرس فرأيت أن الفارس قد عاد أدراجه داخل الكهف بعيداً عن ضفة البحيرة، وفي لحظة، شعرت بظلام دامس، ثم تلا ذلك نقطة صغيرة من الضوء الأحمر تنتشر وتكبر لكي تصبح نوراً وهاجاً، إذ سرعان ما امتدت ألسنة من لهب النار لكي تملأ الكهف بنور ساطع. فقد عادت النيران اشتعالها ثانية، وكان وهج النار ساطعاً كما كان قبل ظهور الفارس، لم أر الفارس ولا السيدة العجوز، لم يكن هناك سوى الغراب دكا، وهو يصفق بجناحيه حولي.

وبألم شديد حركت ذراعي المتعبة وبدأت بالسباحة ثانية متجهاً ناحية

اقتربت من الباب، وأنا مبلل بالماء ومرتجف برداً، ثم نظرت ناحية المكان الخالي الذي كانت تجلس فيه السيدة العجوز سابقاً.

قال دكا موجهاً كلامه إلي:

«لقد ذهبت السيدة العجوز، فإن هذا هو القانون. إذ يجب أن لا يعود حارس البوابة إلى البوابة، حتى الوصي.. لكن عليك ألا تحزن لفراقها. إن المهمة التي جعلتها تبقى في هذا المكان قد تم تنفيذها»

لم يكن الوقت مناسباً لكي أسأل دكا عن كيفية حصوله على هذه المعلومات. لقد كنت شديد التعب وأشعر بالبرد القارس مضافاً إلى ذلك مشاعر الجوع التي تملكتني، إذ إنني لم أتناول أي طعام منذ خروجي من القرية في الصباح الباكر. فأخرجت الطعام الذي كنت أحتفظ به وكان يتألف من الجبن المستخرج من حليب الماعز وقطعة من الخبز الأسمر، وعلى الرغم من رداءة الطعام فقد تناولته بشهية، وقد شاركني في وجبتي هذه دكا.

الآن توفر لدي وقت ملائم لكي أرى محتويات المحفظة الجلدية التي منحتني إياها السيدة العجوز. أخرجت محتوياتها، ورأيت حجراً صافي اللون شبيهاً بالياقوت، كان مصقولاً في طرفيه، والطرف الثالث من الحجر مثلوم كأنه قطع من قطعة أكبر حجماً منه. كان الحجر مسطحاً ومصقولاً من قاعدته وقمته ورأيت بعض الإشارات محفورة على أحد وجهي الحجر. أعدت الحجر ثانية إلى الحقيبة.

بما أنني كنت قد شعرت بأن مكاني في هذا الكهف يحمل مخاطر عديدة، فقررت بأنه علي الاختيار بين أمرين هما إما قضاء الليلة بجانب النهر (١٢) أو ركوب القارب لكي أبدأ رحلتي إلى العالم الآخر (١٠)



٩

لم اتمكن من رؤية امرأة العجوز كي لم الجأ الى تحويل نظري بعيدا عن الفرس و الكهف. كنت ادرك بانني اقف قريبا من مكان النار لانني كنت اشعر بوجود بقايا الرماد منطفئة تحت اقدامي

جاءتني الضربة التالية من سيف الفارس، أمسكت بمقبض سيفي استعداداً لرد عنيف لكن ضربة السيف كانت من القوة بحيث جعلتني ادور حول نفسي، وجعلتني اتراجع مرتبكا الى الوراء في وسط مكان بقايا رماد النار

كان الفارس ينتصر في هذه الخطوة، لقد كنت في موقف لا يحسد عليه، مرتبكا وسيفي قد سقط مني. كما كان الفارس متجها نحوي وتذكرت كلمات وكرة وان الفرس يستطيع الابصار.

عندما سقطت على ركبتي، امسكت بحفنة من الرمال ورميتها ناحية راس الفرس. توقف الفرس عن الجري ورفع قائمتيه. رأيت حوافره الامامية تضرب الهواء فوق راسي.

كان الفارس يجاهد لكي يمسك بزمام فرسه. فالفرس يقاومه وعندما تحرك الى الوراء قليلا ارتبك الفارس متراجعا بعيدا. رأيت القناع الحديدي الذي يرتديه الفارس يسقط من وجهه. ثم فجأة حدث نور ساطع تبعه صوت يشبه صوت ريح قادمة. ثم ساد ظلام شمل المكان (٥)

كان القارب مصنوعا بطريقة بسيطة، فهو عبارة عن هيكل خشبي بسيط اطارهُ من الخشب ومغطى بجلود الحيوان

شاهدت قطعة خشبية مسقاة وسط القارب. كنت قد جلبت معي ما تبقى من المصباح اليدوي الذي أنار لي الطريق عندما صعدت الجبل، غير اني ادركت صعوبة حمل المصباح واستخدام لوح التجديف الخشبي في آن واحد، على الرغم من ان النور المتأتي من النار الموجودة عند الضفة سوف ينير لي الطريق بصورة جيدة لكي ابتعد عن ضفة النهر

عندما بدأت التجديف لم اكن اعرف منبع النهر، لكني الآن بعدما توقفت عن التجديف لكي أعثر على علبة الثقاب، بدأ القارب يتحرك من تلقاء نفسه في مجرى النهر

اطلق الغراب وك، الذي يقف على احدى حافات القارب صرخة تحذير. كنت قد اعتدت على الصدى المنبعث من ارجاء الكهف، غير ان صرخة وك، استمرت ولم تتلاشى. اذا أخذ الصدى يعلو ويعلو حتى ان الصخور نفسها بدأت بالتفتت وسمعت قطع متناثرة منها على الماء الذي يحيط بقاربي. وأخيراً بدأت الاصوات تتلاشى ونظرت ناحية وك، لأرى ما الذي جعله يصرخ هكذا؟

قال وك، مذعوراً

«انظر الى الماء. ذلك الشيء الكبير المخيف... شكله لا يشبه السمكة

نظرت ناحية الماء، غير انني لم ار سوى موجات الماء

قمت بإشعال المصباح ورفعته عاليا لكي ارى جيداً، وبعد ذلك شعرت بأن القارب قد ارتفع في الهواء من قبل شيء ما تحته

بقي القارب معلقا في الهواء عدة لحظات، فسقط بسرعة وسط مياه البحيرة. وكان من نتيجة هذه السقطة انني فقدت مجداف القارب وبقية المصباح اليدوية التي جلبتها معي

كان المصباح اليدوي في يدي ما يزال مشتعلاً. حاولت سحب سيفي من حزامي، غير انني شعرت بأن احد جانبي القارب قد ارتطم بشيء ما واخذ يدور حول نفسه حتى ارتطم بجدار الكهف. وقد تمكنت بواسطة النور الذي يطلقه المصباح ان ارى فتحة يحيطها الظلام امامي يخرج منها الماء ولا بد ان يكون هذا النهر العالم الآخر

كان الاطار الخشبي للقارب قد تمزق، فبدأ الماء ينساب في قاع القارب المغطى بالجلود. رفعت المصباح اليدوي عاليا بيدي لأرى المكان جيداً، فشاهدت شكلاً اسود اللون يتحرك في البحيرة متجها ناحيتنا.

نظرت الى الاعلى ناحية سقف الكهف المغطى بقطع الصخور المتدلية. وكان القارب ذاته يقف قرب احدى الصخور. ثم نظرت ناحية وك، وقلت له: «اصرخ، اصرخ لكي ننجو بأنفسنا!» (٧)

11

فكرت بأخذ قسط من الراحة حتى عودة الغراب «كا» وبما ان المكان الذي اقف فيه كان كثير الصخور بحثت حولي لكي اعثر على موقع مريح ، شاهدت منطقة مرتفعة قليلاً عن طريق الصخري الذي اقف فيه تسير بسطح مستو توجهت ناحيتها وجلست انتظر

كان «كا» قد ابطأ في العودة اكثر مما توقعت قمت بإخراج محتوى محفظتي الخشبية وبدأت انظر الى قطعتي الصخر الحمراوين ، كانت القطعتان تتشابهان تماما اذن ، لقد التقيت حتى الآن باثنين من حراس العلم الاحمر ومايزال امامي خمسة حراس اخرين علي التقي بهم فاذا كان هؤلاء مثل الحارس الثاني الذي التقيت به فان مهمتي ستكون شاقة

ثم سمعت صوتاً بعيداً من الاسفل وهو يقول؟

«انت الجالس هناك »

نظرت الى الاسفل ورأيت رجلا يقف وسط الطريق الصخري ، كان يرتدي ملابس خشبية ، شبيهة بالملابس التي يرتديها الرجال في بلدتي في الوادي الذي اسكن فيه وشعر رأسه ولحيته يتخللهما البياض

كان طويل القامة ذا كتفين عريضين ، وكان يقف واضعا ذراعيه على وركه ، ورأيت خنجرا موضوعا في حزامه قال لي :

«من انت؟ وما الذي تفعله هنا؟»

اجبته

«انني مسافر، وانني جالس في هذا المكان لكي ارتاح قليلا .» ضحك الرجل

«مسافر؟ اذن لابد ان تكون احد الذين يوجو حديثا فكل شخص يتحول الى حجر عندما يأتي الى هنا للمرة الاولى

غير انني استطيع ان اقول لك بانه لاتوجد وسيلة للخروج من العالم الاحمر - الا اذا كنت محظوظاً لكي تخلق من جديد »

سألته

« هل قلت «الموتى»؟»

- «الموتى؟ طبعاً انك في عداد الموتى ان جميع الموجودين في هذا المكان من الموتى يا صاحبي . ان هذه الارض هي أرض الموتى »

كان يبدو وهو يتكلم مليئاً بالحياة ثم حدقت فيه باستغراب قال

« نعم ، انك تفكر كيف اكون ميتا وانا ابدو مثل قاطع طريق او لص انك تستطيع ان تكون ما تريد في المكان ولذلك قررت ان ابقى لصا ، انهم يطلقون علي اسم «ايجار» هل تناولت الطعام؟»

أجبته بانني لم اتناول شيئا ، راقبني (ايجار) وانا اعبر الصخور في المنطقة ، كان الغراب «كا» قد عاد ، وهو يجلس على احدى الصخور مواجهة لي ثم هبطت من مكاني الذي اقف عليه قال لي «ايجار»

«تعال معي فمفترق الطريق هذا يتفرع الى فرعين ، احدهما يؤدي الى الكهف الذي اسكن فيه والفرع الاخر يؤدي الى المنطقة المحرمة فالبعض يقول ان هذا الطريق يعدُّ وسيلة للخروج من هذه المنطقة ، غير انني افضل محاربة الناس بدلاً من العفاريت تعال الى كهفي وتناول الطعام معي »

على الرغم من انني لم اشعر بالارتياح منه ، لكن ايجار قد قال لي الكثير فلم يكن امامي سوى خيارين اما الذهاب الى كهف ايجار (١٥) او الذهاب الى المنطقة المحرمة (٢٤)

١٢

استيقظت وانا اشعر ببرودة شديدة اذ لم اتمكن من قضاء وقت كاف في النوم، وكانت النار ما تزال مشتعلة اقتربت الى جانب لهيب النار، غير انني لم اشعر بوجود حرارة فيها وكان الضوء في الكهف دامس البرودة لم امر حولي شيئاً ما عدا الصخور والظلال، لكنني شعرت بيقين قوي أن خطراً يحيط بي. نظرت ناحية «دكاء»، غير انه كان مايزال مستغرقاً في نومه حدثت حركة بين الاعمدة الصخرية، ثم ظهر وجه صغير وراءه، لاح لي جسم طويل الهيئة اذ كان عبارة عن حية. لقد كان لدى حورث جلد حية مثل هذه التي رأيتها، وكان قد حصل على جلدها بعد ان قتلها الصيادون وكانت قد ابتلعت عنزاً صغيرة. وببطء شديد تحركت الحية ناحية المكان الذي ينام فيه «دكاء».

من المحتمل ان تصل الحية الى «دكاء» قبل ان اقضي عليها. حملت سيفي وبسرعة رميته، وقد سقط نصل السيف على الارض امام وجه الحية

سمعت «دكاء» وهو يصيح مذعوراً. اما الحية فقد اختفت عن الانظار

لم اتمكن من رؤية المكان الذي يحتمل ان تختبئ فيه مثل هذه المخلوقة، فتشت على الارض عسى اعثر عليها، غير انني لم اوفق في مسعاي، فالحية اختفت تماماً عن الابصار.

اتجهت ثانية المكان الذي سقط فيه سيفي على الارض لكي احمله. شاهدت جسماً صغير الحجم بمواجهتي. لقد كانت السيدة العجوز

اتجهت ثانية ناحية المكان الذي سقط فيه سيفي على الارض لكي احمله شاهدت جسماً صغير الحجم بمواجهتي لقد كانت السيدة العجوز

لقد كان «دكاء» محقاً في تفسيره اذ لم يقم الفارس باختطاف السيدة العجوز. انتظرت لكي تبدأ بالكلام لكنها لم تتكلم، بل سحبت ورفعت سيفي من الارض ثم تحركت نحوي وبيدها سيفي

وقفت اراقبها، وانا انتظر منها ان تعيد لي السيف، غير انها ما ان وصلت قربي حتى وجهت السيف ناحيتي، لكنني كنت قد استطعت الافلات بسرعة في الوقت المناسب لتلافي ضربتها. كانت تتحرك بخطوات سريعة جداً، والسيف ما يزال بيدها.

لم يكن لدي اي سلاح. نظرت حولي فرأيت قطعة خشبية ما تزال تحترق من بقايا النار. اخذتها لكي اقي جسدي من ضربات السيف

سمعت صوت «دكاء» وهو يحذرني

«اقتلها قبل أن تقتلك».

صرخت فيه «انني لا استطيع، انني لا استطيع قتل السيدة العجوز». أجابني:

«انها ليست السيدة العجوز، فالسيدة العجوز قد ماتت»

رميت قطعة الحجر المحترقة على هذه السيدة فاصابتها تماماً، ثم شاهدت ملابسها البالية تحترق تلت ذلك صرخة مذعورة، ثم انتشرت رائحة عفنة في جو الكهف.

مضت السيدة العجوز وكان جسدها قد اختفى عن الانظار (١٤)

١٣

اعتقدت ان سيمي الحاد سيقاوم ضربة أي نوع من الخناجر وربما يعود ذلك الى شيء لم اضع في حسابي للمغامرة التي يحتمل ان يلجأ اليها الرجل، رجل يدرك جيدا انه من عداد الموتى

كنت متأكداً باصابته مرتين بسيفي، فقد أدت ضربة السيف الاولى الى اصابة معصمه، والثانية اصابت وجهه غير انني لم اشاهد أثراً للدماء كي لم يؤد ذلك الى التقليل من سرعته حتى ثانية واحدة

شعرت بخنجره يقترب كثيراً باتجاهي، وعلى الرغم من انني تمكنت من الافلات من ضربة الخنجر، غير انني شعرت بحافظتي الجلدية المعلقة في حزامي قد افلتت، وسقطت على الارض انحنى اللص (ايجار) لالتقاطها، لكنني سبقته وركلتها بقدمي باتجاه مدخل الكهف اسرع (ايجار) لالتقاطها، ولكن قبل ان يصل اليها انتهز رفيقي الغراب «كو» الفرصة بجناحيه ثم التقط المحفظة الجلدية بمنقاره وطار بها بعيدا عن (ايجار) كانت رغبة (ايجار) في الاستحواذ على الاحجار الثمينة الموجودة في حقيبتي اقوى من رغبته في الاستمرار في المبارزة معي، ولذلك اسرع لاهثا وراء الغراب «كو» الذي كاد يختفي عن الانظار

كنت مقتنعا ان «كو» سيفلت من ايجار ويتعبه، فانتهزت الفرصة للتفتيش عن القطعة الثالثة من الحجر الثمين كنت معتمدا في طفولتي على ممارسة لعبة الاستخفاء مع صديقي حارث وعندما كنت افشل في التوصل الى المكان الذي يختبيء فيه حارث كان يقول لي

«فتش دوما في المكان الذي لا تتوقع ان يختبيء فيه احد»

عمدت على تفتيش الموقع المحيط بالكهف شاهدت نارا مشتعلة كان الحر ذلك النهار دافئاً، وكما ان (ايجار) لا يعد طعامه فتساءلت في سري لماذا اذن عمد الى ايقاد النار؟

ركلت بقدمي في الحطب المشتعل والرماد المحيط به وتحتهما رأيت شيئا يشبه لوحا مصنوعا من الصخر حركته بواسطة قطعة من الخشب الموجودة في المكان ثم فحصتها جيدا، وجدت ثقبا في هذا اللوح، داخل الفجوة شاهدت مخبأ فيه مجوهرات (ايجار) لم اكن مهتما بالحصول على القطع الذهبية والفضية والاحجار الثمينة (لايجار) بل كل رغبتي للعثور على قطعة من الحجر الاحمر الموجودة والتي يسميها (ايجار) الياقوت، فالتقطت القطعة

عندما كنت اعيد اللوح الصخري الى مكانه عاد رفيقي الغراب «كو» وكان ما يزال يحمل بمنقاره المحفظة الجلدية

لقد تم بجوبه طيران حملت ايجار الذي يركض وراءه يتخبط في موقع صخري قرب الطريق العام، وهو يتسلق الصخور، ولكن محاولته الامساك بـ «كو» باءت بالفشل، وقد تركه «كو» هناك وعاد

لم اشك لحظة واحدة بأن ايجار سيعود ثانية الى مكانه، ولكني لم اعلم فيما اذا كان في طريق عودته يتسلق التل ام يستخدم الطريق العام

شعرت باحساس داخلي يدفعني الى اتخاذ قرار الذهاب الى المكان الى المحظور، اذ لم اكن راغباً في رؤية ايجار ثانية لكن هل اسلك الطريق العام (٣٣) ام اتجه عبر الارض الصخرية التي ترتفع على جانبي الطريق العام (٣٤)؟

١٤

عثرت على خاتم أسود اللون وفي وسطه حجر ذو لون أحمر ملقى على الأرض في الموقع، الذي اختفى فيه الشخص.

المخطوطة الجديدة تحتوي حاليا على صفحتين من حجر باداء، غير أني بسبب الأهوال الكثيرة التي واجهتني في الكهف قررت الخروج منه وقد جمعت معي ما تبقى في مصباحي اليدوي الذي نار في الطريق عبر رحلتي الصعبة، فقربت من القارب الصغير الذي كان يقف على حافة البحيرة

كان القارب مصنوعا بطريقة بسيطة، فهو عبارة عن قطعة خشبية مؤطرة ومحشوة تتألف من الجلد. وكنت سألاقي صعوبة في حمل مصباحي اليدوي واستخدام المجداف اليدوي الخشبي على الرغم من أن الضوء الذي يأتي من النار المشتعلة سيكون كافيا ليدلني عن طريق الخروج من البحيرة.

لم أكن أعرف مبلغ سهري غير أني حالما توقفت عن التجديف لكي أجد عنده القدح أو الثقاب، شعرت أن القارب بدأ يتحرك من تلقاء نفسه. ولأني كنت قد أطفأت المصباح اليدوي، رأيت أننا كنا متجهين صوب فتحة مظلمة في الصخرة، عندما دخل القارب هذه الفتحة، ارتطم المصباح بالصخرة الموجودة أعلاه، وسقط من يدي، دخل القارب الصغير عبر الظلام وبدأ يتحرك بسرعة، كأنه يتحرك فوق نهر هائج، صعدت مع المجرى وكأني في جوف القارب وأغمضت عيني، وأغلقت أذني لكي تحفظني أرواح أجدادي

عندما فتحت عيني، شاهدت نورا خافتا، جلست لكي أرى ما يحدث، فوجدت أن القارب يتحرك عبر نهر عريض ضفتاه مزروعتان بالأشجار والحشائش والزهور

ربما لم تكن المياه شديدة الزرقة مثل لون مياه وادي ليشكا، والحشائش لم تكن شديدة الخضرة، ولكن إذا كان هذا المكان الذي أراه هو العالم الآخر، فإذن هو ليس بالمكان الكئيب الذي توقعت أن أراه

جرفت القارب على ضفة النهر، ثم قفزت منه وصعدت المنحدر المزروع بالحشائش، واستطعت أن أرى أمام ناظري أن هناك مساحة شاسعة توجد فيها تلال ووديان وتحت قدمي رأيت طريقا غير مبلط، وكانت إحدى وجهتي الطريق تؤدي إلى غابة كثيفة مظلمة، أما الجهة الأخرى فتصل بين كثير الصخور وبما أني قد شاهدت الكفاية من الأماكن المظلمة ولذلك قررت التوجه ناحية التل.

عندما وصلت إلى الأنظمة الصخرية، توقفت عن السير وجلست على التراب وكأني في الجو لكي أكتشف المنطقة. (١١)

وتمكنت من رؤية (ك) يستمع من قرب، ورغم انني لم اكن اشك بأيجار قررت عدم الافصاح بما يدور بخاطري

كان الكهف لا يبتعد كثيرا عن مفرق الطريق، فقد كان واسعا، لكنه كان خاليا، لا يوجد فيه سوى نار مشتعلة، وعدد قليل من جلود الحيوانات ملقاة على الارض، والسرير وبعض الاواني المصنوعة من الفخار، تناول ايجار انيتين واعطاني احداهما وقال

«اجلس تناول طعامك»

راقبته وهو يضع الاناء بين ساقيه، وثم تناول منه شيئا بيديه، وعندما وضعه في فمه، اخذ يمزقه باسنانه

كان يصدر صوتا مرتفعا عندما كان يأكل، الا انني لم اتمكن من رؤية ما كان موجودا في الاناء وفي يده. ثم رآني وانا احدق فيه بالاناء

قال «وكان يجب ان اتذكر، بانك احد الذين توفوا حديثا. عندما تحدثت فانك لا تحتاج الى الاكل، غير انني هنا منذ خمسمائة عام وما ازال اقوم بهذه العملية. فان عقلي هنا يطرد السأم عني، فقط فكر بما ترغب ان تأكل وبعد ذلك سترى نتيجة ذلك وتتذوق ما ترغب تذوقه. انني اتناول الان لحم دب»

فكرت في تناول لحم عجل، لكنني بالتأكيد بقي فارغا، ربما لم اكن ميتا على اية حال! تظاهرت بتناول الطعام. قام ايجار بمسح يديه بالجلد الذي يرتديه

قال

«آه، انني اشعر لانني افضل حالا. انني أود أن اقول لك شيئا ما، لقد اتيت معك الى هنا بكل سعادتك، لكن بما انك متوفى حديثا فقد غيرت رأيي. ادفع لي الان ثمن الطعام، واذهب في حالك».

اخبرته انني لا املك مالا

قال «مالا، ماذا افضل من المال؟ لديك ياقوتتان جميلتان في هذه المحفظة. ولدي واحدة شبيهة بها وانني راغب بالاحتفاظ بالثلاث»

اخذ مني ايجار القطعة الثالثة من الحجر الثمين! قلت له انه يستطيع ان يأخذ عشرين ثمنا للطعام الذي يقول انه قدمه لي

قال «انني سأحتفظ بها. فقد سرقته منك عندما ناولتك الاناء. اعطني الحجرين، وربما سأقوم بارجاعهما ثانية اليك.»

هززت رأسي رافضا. قام ايجار برمي صخرة باتجاهي، مما ادى الى حدوث جرح في يدي. نظر الى الدماء المتساقطة من يدي وصرخ،

«انت غير ميت، يجب ان اتبارز مع شخص ميت!»

ثم رماني بسيفي الذي امسكت به. لكن هل اتبارز مع ايجار (١٣) ام أفر هاربا بجلدي (١٨)؟

عندما بدأت السير مع ايجار، شعرت بأن راحة يدي اليسرى (تلدغني) بطرف اليد، وتذكرت أنني عندما كنت اسقط في المعسكر جرح مفصل يدي. وكان الجرح طفيفا غير ان الدم انبثق منه بغزارة. لمست الجرح حتى تمكنت من ايقاف الدم. كان يبدو على ايجار الاهتمام بي فحسب ولكنه لم يعلق على ذلك واستمرينا في طريقنا.

وبعد وقت قصير سلكنا مفترق الطريق الذي تكلم عنه ايجار سابقا وبوضوح.

قال ايجار

«تعال معي الى الكهف الذي اسكن فيه لا يبعد كثيرا. نستطيع تناول الطعام ثم بعد ذلك تستطيع ان تمضي في رحلتك»

كنت ارغب في تناول الطعام واخذ قسط من الراحة، غير انني كنت قد قررت عدم قبول دعوته في عندما تذكرت الطريقة التي كان ينظر فيها بطمع الى قطع الحجر الاحمر الموجودة في محفظتي. شكرته على دعوته واعتذرت عن قبولها وقلت له انني ارغب بالاستمرار في رحلتي.

توسل ايجار لكي ابقى معه قائلا انه يفتقد صحبة الناس وخصوصا بعد ان هرب مرة ثانية من الملك المحظور وعفاريته. وعندما فشل في اقناعي، خيل لي لحظة انه اصبح غاضبا مني بسبب رفضي دعوته. فقد رأيت ان يده تحركت باتجاه خنجره، ثم فجأة، افتعل ابتسامة على شفتيه وقال

«ارجو منك ان تسامحني، فأنت ترغب في الذهاب ولا اؤخرك عن رحلتك»

اعرف، وقد احسست بشعور داخلي انها لن تكون المرة الاخيرة التي سأرى فيها ايجار.

كانت المرتفعات الصخرية القائمة على جانبي الطريق ما قرب مرتفعة ومنحدرة. وعندما غاب ايجار عن ناظري، عاد (ك)، من طيرانه الاستكشافي فوق المرتفعات الصخرية، لكنه بقي محلقا في الفضاء، وهو يتقدمني الى الامام.

سقطت حصاة كبيرة من الحصى الصغيرة امامي في الطريق ونظرت الى الاعلى رأيت ايجار واقفا في مكان مرتفع بين الصخور ثم قال صارخا

«انني سوف لا اسمح لك بالذهاب، ما لم تمنحني الياقوتتين الموجودتين في محفظتك لان لدي واحدة تشبههما تماما وان احتفاظي بالقطع الثلاث سيكون ملائما. كثر ملك تستطيع ان ترفض ما اقوله لك غير انني سأجعلك تخوض مبارزة معي لكي تبقى معك الياقوتتان اذن فلدي ايجار القطعة الثالثة من الحجر

بعضه عني لانني شخص بري منذ مدة طويلة!»

لقد سررت بانني ما زلت حيا، على الرغم من ان ما قاله ايجار لان وقد يكون صحيحا، فمن ذلك انه لا يوجد اي جدوى في خوض مبارزة معه، يتوجب علي ان اجد مخرجا آخر لمواجهة ايجار والتخلص منه.

اذ ركضت من امامه هاربا، فانه بسهولة سيلحقني عبر الصخور وبعت مترقبا الخطوة التالية لايجار، ولم انتظر مدة طويلة فقد رايته يهبط باتجاهي، قال:

«لقد منحتك فرصة للنجاة، فاذا كنت لا ترغب في المبارزة وفي الوقت نفسه ترفض اعطائي الياقوتتين، فعلي اذن ان آخذهما منك بالقوة!»

ثم رفع صخرة كبيرة ورماها الى الاسفل باتجاهي، اخطأ تصويبه علي، ولكن رأيت ان لدى ايجار المزيد من الصخور يرميها علي، فقد بدت حولي أحجار كبيرة، وان اية واحدة منها قد تقتلني في اية لحظة.

شاهدت نتوءا صخرياً تحت المكان الذي يقف عليه ايجار، فركضت نحوه واختبأت فيه لقد كان هذا المكان بمنزلة شرك لي، ولكني استطعت التخلص ولو لمدة قصيرة من الاحجار التي يرميها علي.

جاءت مسامعي ضحكة ايجار المجلجلة، فرفعت رأسي، رايته يعبر الي من هذه الصخور في الجهة الاخرى المقابلة من الطريق، واحترت كيف استطاع الوصول الى هذه الجهة، اذ انه يستطيع القيام بذلك عن طريق القفز عبر جانبي الطريق، ولكن هذه القفزة التي قام بها ايجار تساوي ضعفي المسافة التي يستطيع ان يقفز بها اي شخص اعتيادي.

لم اجد امامي اي مكان آخر اختبئ فيه، ثم سقطت احدى الصخور على رأسي وفقدت وعيي. (٢١)

١٧

صرخت به قائلا «لماذا يجب أن أبارزك؟ لا ارغب في المبارزة معك. اني ارغب منك ان تبيع لي الحجر الموجود عندك».

قال: «باي شيء تشتري مني؟»

اجبته «انظر، انني سامنحك عباءتي هذه المصنوعة من الصوف الممتاز».

رد قائلاً «ماذا اعمل بالعباءة؟ لا يوجد هناك فصل الشتاء في العالم الاخر، اذا كنت لا تود المبارزة، عليك ان تمنحني قبل كل شيء الخنجرين».

«اذا رغبت بمبارزة معي، فانني اعد مبارزا جيدا، تعال لنتبارز، ولكنك ستخرج مهزوما ويحتمل ان تفقد حياتك!»

قهقه ايجار ضاحكا وصرخ بي:

«لا توجد اي فائدة منك، لقد علمت حالما شاهدت الدماء تسيل من يديك اني لا اعلم كيف جئت الى هنا، ولكنك بالتأكيد لست واحداً منا، انك شخص حي، استطيع قتلك، غير انك لا تستطيع

١٨

هربت من الكهف وكان ايجار لا يزال واقفاً يراقبني. وعلى الرغم من انني لم أدرِ لماذا بقي واقفاً يراقبني وانا اهرب. توجهت ناحية المرتفعات الصخرية ولم اذهب نحو الطريق العام. فاذا ما لحق بي إيجار، فان هذه الطريق ستكون افضل لكي اضلله ولا امكنه من اللحاق بي.

كنت اسير متخبطاً بين الصخور الكبيرة قبل ان اتوقف وادير راسي لالقي نظرة. لقد شاهدت ان ايجار قام فعلا بملاحقتي. ولم يكن يركض بين الصخور، كما فعلت، بل كان يقفز قفزات كبيرة بين كل صخرة واخرى. لقد كان اسرع من غنم الجبال المشهورة بسرعتها. ولابد انه يستطيع اللحاق بي حتى لو كنت على مسافة بعيدة عنه.

وكان قد رآني. وكنت اعلم بأنني لااستطيع ان اجاريه في سرعته، واذا فعلت ذلك فانني ساستنفد قواي من دون فائدة. قفزت الى الاسفل الى مكان لايبعد كثيراً عني. وكانت قفزة كبيرة لو قمت بها لكسرت ساقاي. لم يهتم ايجار من هذه القفزة، بل وقف منتصباً وان قدميه متباعدتان، وذراعيه ممدودتان والخنجر يلتمع في احدى يديه وهو يتحداني لكي اقوم بمهاجمته.

لقد كانت مبارزته معي شبيهة بركضة. فقد كان يقوم بمخاطرات لانهاية لها على الرغم من انه يعد نفسه ميتاً فلاتوجد هنالك مخاطرة اذن.

انني لااستطيع التغلب عليه بسيفي. ماذا اعلم عن ايجار لكي استطيع التغلب عليه؟ انه يستطيع مشاهدة لحم الذبيحة في اناء فارغ، اذن ما هو الشيء الاخر الذي يحتمل ان اجعله يراه؟

نظرت ناحية الصخور العالية، وصرخت: «لوكي! اين انت؟ انني احتاج لمساعدتك لكي تنتهي هذه المبارزة!»

التفت ايجار ببطء. ثم صرخت به.

«انك لا تحتاج للاستدارة». وما رد الحجر من على سيفي «ان لوكي سيأتي لكي يهجم عليك. انه اضخم كلب اسود في وادي ليشكا. انه يستطيع قتل أي ذئب بكل سهولة. الان اهجم يا لوكي! لوكي!»

رأى ايجار وانا اسقط سيفي كانني انتظر مجيء الكلب. ثم التفت الى الوراء. وشاهدته يقفز الى الخلف، وهو يغطي وجهه باحدى ذراعيه ويرفع بالذراع الاخرى الممسكة سكينه في الهواء. انه يستطيع ان يرى الكلب، لقد جعلته يعتقد ذلك!

ثم شاهدته وهو يتعثر ويبتعد عن ناحيتي. تحتمُ عليَّ انه اختفى عن ناظري فجأة!

ركضت الى الامام. كنت انظر الى الاسفل نحو الطريق وكان المكان مرتفعاً بصورة كبيرة عن الطريق. رأيت ايجار مستلقياً في قارعة الطريق. انه قد لا يكون ميتاً اكثر مما هو فعلاً، غير ان حتى ايجار لا يستطيع الطيران ثانية ناحية هذا التل المرتفع. اذن فان هذه فرصتي لكي افتش عن حجر الثالث (١٩)!

لم يبتعد وكان عني كثيرا وهو الآن يتمشى ورائي في طريقي الى الكهف صممت منه ان يراقب المكان عند دخولي الكهف للتفتيش عن الحجر

فتشت الكهف جيدا، وكنت اعلم انه لا توجد اماكن كثيرة للاختباء في الكهف

لقد افترضت انه لو كان لدى ابجار الحجر الثالث، فانه لابد ان يكون مخبأ في مكان ما في الكهف

فاذا كان قد اخفاه خارجا في مكان ما بين الصخور فانني لن اعثر عليه ابدا !

فتشت في جميع الاماكن الظاهرة، تحت القطع الصوف من جلد الذئاب وفي الاواني والاباريق وما بين الصخور لا وجود لاي اثر له

ثم تذكرت انني عندما كنت صغيرا كنت العب مع صديقي حارث ذات مرة يخفي فيها شيئا ما وكان علي ان اعثر عليه، وكان حارث يجيد اخفاء الاشياء، وغالبا ما كان يقول لي

« ابحث قبل كل شيء في الاماكن التي لا تتوقع ان يفتش عليها احد »

لم اجد في الكهف اماكن كثيرة صالحة للاختباء لم ار امامي سوى النار مشتعلة. فان النار ربما هي المكان الذي لا يحتمل ان اعثر فيه على شيء. نظرت ناحية النار المشتعلة. لقد كان الجو ذلك اليوم دافئا، وانا اعلم ان ابجار لا يحتاج لطبخ الطعام. ماذا اذن قام بايقاد النار؟

دفعت بقدمي بعض الخشب المشتعل والرماد بعيدا، ورأيت تحت هذا الركام ما يشبه بلاطة لوح مسطح من الحجر. دفعت الركام المتبقي من الحطب، ثم دفعت اللوح بواسطة قطعة من الخشب عثرت عليها جانبا

رأيت ثقب تحت اللوح اذن هنا مكمن كنز ابجار من الذهب، والفضة والاحجار الكريمة. تناولت قطعة الحجر ذات اللون الاحمر التي اطلق عليها ابجار الياقوت ثم وضعت اللوح ثانية في مكانه. اعدت فوقها الحطب المشتعل، فعندما يعود ابجار ثانية الى كهفه، فمن المحتمل انه سوف لن يلاحظ ان قطع الخشب المشتعلة قد تم تحريكها. لم استطيع القيام باي شيء حيال موضع الرماد المتبقي عندما دفعته جانبا

أحسست ان الخطوة التالية هي الذهاب الى المكان المحظور. لم ارغب في رؤية ابجار ثانية في طريقي الى هناك. هل اتبع الطريق (٢٣) أو اذهب عبر الصخور والتلال المنحدرة (٢٤)؟

٢٠

على الرغم من ان السور كان اقل ارتفاعاً عند الحافة، الا انه كان اعلى مرات عديدة من قامتي. وبما انني الآن قد اقتربت منه، فقد تمكنت من مشاهدة الفراغات بين الكتل الصخرية التي كانت ضيقة جداً لكي تمر بها قدم او تمسك بها يد.

اخذت العباءة المصنوعة من الصوف الجيد من على كتفي وقطعتها الى قطع صغيرة. ثم ربطت كل قطعة بالاخرى، وبذلك اصبح لدي حبل من الصوف ثم ربطت سيفي به واعطيته مع «كا» لكي يطير به الى قمة الجدار لكي يثبته على مكان ثابت وقوي لكي اتمكن من التسلق به نحو الاعلى

بعد عدة ثوانٍ عاد «كا» ثانية الي. ثم امسكت بالحبل ووجدت ان «كا» قد ربطه من الاعلى على نحو جيد. وسألت «كا» اذا كان قد شاهد شيئاً يسترعي الانتباه نحو السور، قال انه وجد ساحة خالية، وهناك ايضاً بوابة هي مدخل وهذه البوابة كانت مغلقة بابواب مصنوعة من البرونز، ولم يستطع معرفة ما وراء الابواب

عندما بدأت تسلق الجدار شعرت ان تسلق السور الاملس قد جعل من مهمة تسلقه شاقة. غير انني استطعت الوصول الى اعلى السور وفك الحبل المربوط بسيفي. حاولت جر الحبل لكنه لم يتحرك. نظرت من حافة السور لأرى ان احد الاربطة التي صنعت منه الحبل قد دخلت بين الصخور الموجودة اسفله

وجدت من الصعوبة جر الحبل. فلذلك قمت بربط نهاية الحبل حول احدى الصخور لكي لاينزلق ثانية من على السور

كنت اقف على مفرق طريق واسع يمتد امامي من على السور، وجدت هناك سلماً يؤدي الى الساحة. سوف انظر الى السور الداخلي والبوابة. ربما سأعود ثانية حسب الحظ اذا لم اجد وسيلة اخرى لعبور البوابة المغلقة

كانت الساحة خالية كما قال لي الغراب (كا) ولم أكد ابدأ بعبور الساحة عندما سمعت اصوات اقدام تأتي من ورائي. ثم شعرت بان احدهم قد خطف المحفظة الجلدية من حزامي والتفت بسرعة لأرى يحار امامي

كان يمسك المحفظة بيده ويرقص بعيداً عني كأنه طفل مهتاج وصرخ قائلاً

«كان يجب عليك ان لاتترك الحبل، انني اعلم اننا ستتبارز، ان ذلك مكتوب على جبينك»

رأيت انه كان ينتظر على أحر من الجمر لكي اسحب سيفي من حزامي وابارزه. لم أر امامي اي خيار سوى المبارزة معه. لكن هل اسحب سيفي الان اولاً (٢٩) او اجمعه بنظر لكي ارى ما ستكون خطوته التالية (٢٥)؟

٢١

عندما عدت الى رشدي وجدت «ك» يمسح بمنقاره وهو يجلس على صدري

سألته : اين يجار؟»

قال : «لقد خذ محفظتك الجلدية وهرب ، لدى ايجار الآن القطع الثلاث الاولى من الحجر» سالت «ك»

«أنك لم تفقد قطعتك الحجرية ، فقد تبعت ايجار حتى وصوله الى كهفه . لقد كان يحمل المحفظة عندما دخل الكهف ، وعندما خرج منه لم يكن يحملها . من المحتمل أن يكون حتى هذه الدقيقة غير موجود قرب الكهف فلنستغل هذه الفرصة للذهاب لتفتيش الحجر في الكهف»

وقفت على قدمي كان رأسي يؤلمني نتيجة الضربة ، غير اني كنت ادرك تماما انه يجب ان أذهب الى الكهف فورا عدت ثانية الى الطريق حتى عرفته . كان (ك) يتبعني وعند ما يخبرني ان الكهف خال ركضت مسرعاً خوفاً من عودة ايجار

كان الكهف تقريباً خاليا من الاثاث ، وكانت النار مشتعلة على الارض ، ثم شاهدت بعض الجلود متناثرة حولها ، وعددا قليلا من القدور الصغيرة المصنوعة من الطين

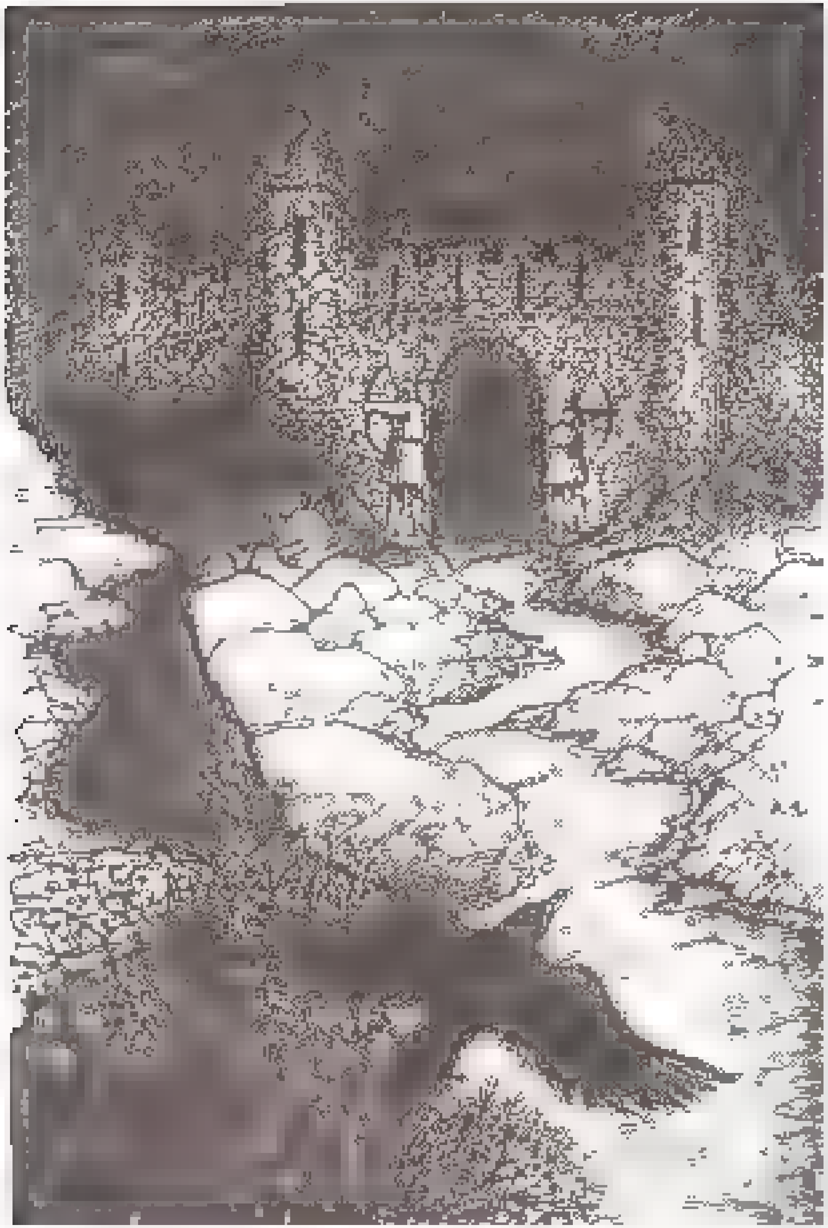
كنت ابحث في النار المشتعلة الكثير من الدخان ، وكان احد ما قد حرق فيها شيئاً ما . بجانب النار ظهرت قطعة سوداء كبيرة ورماد رمادي اللون وقلت لابد ان النار قد حركت

وبواسطة قطعة خشبية كبيرة لقيتها هناك ، دفعت بها ما تبقى من الرماد بواسطتها . تمكنت من تمييز ما يبدو كانه لوحة من الصخر شبه في ثقب في الارض . رفعت اللوحة الصخرية بواسطة سيفي . لقد عثرت اخيرا على كنز يجار

كنت ارغب بشيء واحد فقط مما عثرت عليه ، وعلى الرغم من وجود الذهب ، والفضة ، والاحجار الكريمة ، فانني اخذت فقط محفظتي الجلدية . فتحتها لأرى ان القطع الثلاث من الحجر الاحمر ما تزال فيه

كان «ك» يجثم في عش في مكان يقع فوق الكهف لكي يراقب الطريق ، ولم يشاهد يجار . اعدت اللوحة الصخرية الى موقعها ودفعت الخشب المشتعل فوقها . فاذا ما عاد ايجار ، فانه سوف لن يحس بانني قد كتشفت مخبأه السري

احسست بان خطوتي التالية هي الذهاب الى المكان المحظور . لم اكن راغب في رؤية ايجار ثانية . هل استخدم الطريق (٢٢) او أتوجه الى المكان المحظور عبر الصخور والمنحدرات (٢٤)؟



٢٢

خرجت من الكهف مسرعا قبل وصول ايجار، ان الطريق الآن يتبع اخدوداً عميقا في منطقة صخريه، كان الوادي مخصص واسع ممتدا

وجدت امامي وفي النهايه القصوى عبر الاخدود سورا مرتفعا مـن من الصخر كان السور اكثر ارتفاعا من الوادي نفسه، وكانت مساحته كبيرة، فقد امتد على كلا جانبيه الى مسافة لا نهاية بها.

وفي وسط السور، وفي موقع نهاية الطريق، شاهدت مدخلا كبير مغلق بواسطة بابين كبيري الحجم. وعلى كل جانب من المدخل يقف تمثال برونزي، كبير لشخص يمثل حرس البوابة وبيده قوس عليه سهم موضوع للتسديد. الان، لقد بلغت المكان المحظور. كنت اعلم بانني يجب ان ادخل الى المكان المحظور. كان ارتفاع السور اطول من قامتي بكثير فاذا كان يتوجب علي تسلقه فعلي حينئذ ان اختار موقعا اقل ارتفاعا وربما سأختار الموقع الذي يقع فوق حافة الوادي (٢١) بعيدا عن ناحية البابين الكبيرين. ماذا لو تقدمت وطرقتهما (٢٦)؟

كانت الصخرة القريبة من ايجار ما تزال تبدو ثابتة فاسندت ظهري اليها وبدأت ادفع الصخرة التي كانت تحصر ساق ايجار، وعمل ايجار من جهته على دفعها ايضا لكي يخلصها

بدأت الصخرة بالتحرك، مددت يدي لكي امسك ايجار، لكنه بدا ينحدر نحو الهاوية، ثم اختفى عن ناظري وظهرت سحابة من الغبار نظرت الى الاسفل نحو الموقع الذي رايت فيه المحفظة فقد اختفت هي ايضا معه ثم بدأ الغبار ينقشع واول شيء شاهدته هو المكان الذي كان يقف فيه ايجار، وقد تخلص من الصخور التي حاصرته وكان يمسك بيده الحقيبة الجلدية

بدأت انحدر نحو الاسفل الى المنحدر الذي يقف عليه ايجار الذي بدا بالركض ثانية، توجه هذه المرة ناحية المدخل ذي البابين البرونزيين، عند بلوغي نهاية المنحدر، كان ايجار قد وصل الى البابين كان يقف في مواجهتي، وهو يتراجع ببطء الى الوراء.

ظهر في المكان شبيه مطابق من احد التماثيل اللذين يرتديان ملابس جندي رامي سهام

نظرت ناحية التمثال الآخر فرأيت ان السهام موضوعة في القوس بدأت توجه هدفها نحو ايجار، ثم رأيت الذراع بدأت في تحريك السهم

صرخت محذرا ايجار، غير انه لم يسمعني، بل استمر بالتراجع. لا يوجد هناك امامي وسيلة لمنع وقوع ذلك

شاهدت السهام تنطلق وتصيب ايجار في ظهره سقط على الارض ولم يتحرك ثانية عندما بدأت اركض ناحيته، شاهدت الراميين البرونزيين يتحركان ثانية لكي يرميا بسهامهما ناحيتي كنت لا ارغب في ملاقاة مصير ايجار ذاته

ربما لا احتاج الى دخول البوابة. ربما اتمكن من تسلق السور، غير انه يتوجب علي الوصول الى الموقع الذي سقط فيه ايجار فلقد فقدت الاحجار الثلاثة الاولى.

رميت بقطعة من الصخر ناحية راميي السهام لكن سهامهما فتت الصخرة في الجو قبل ان تصيبهما ادركت انهما يرومان قتلي، غير انني الآن اعلم شيئا آخر فراميا السهام يطلقان سهمهما على أي شيء يقترب منهما. (٢٧)



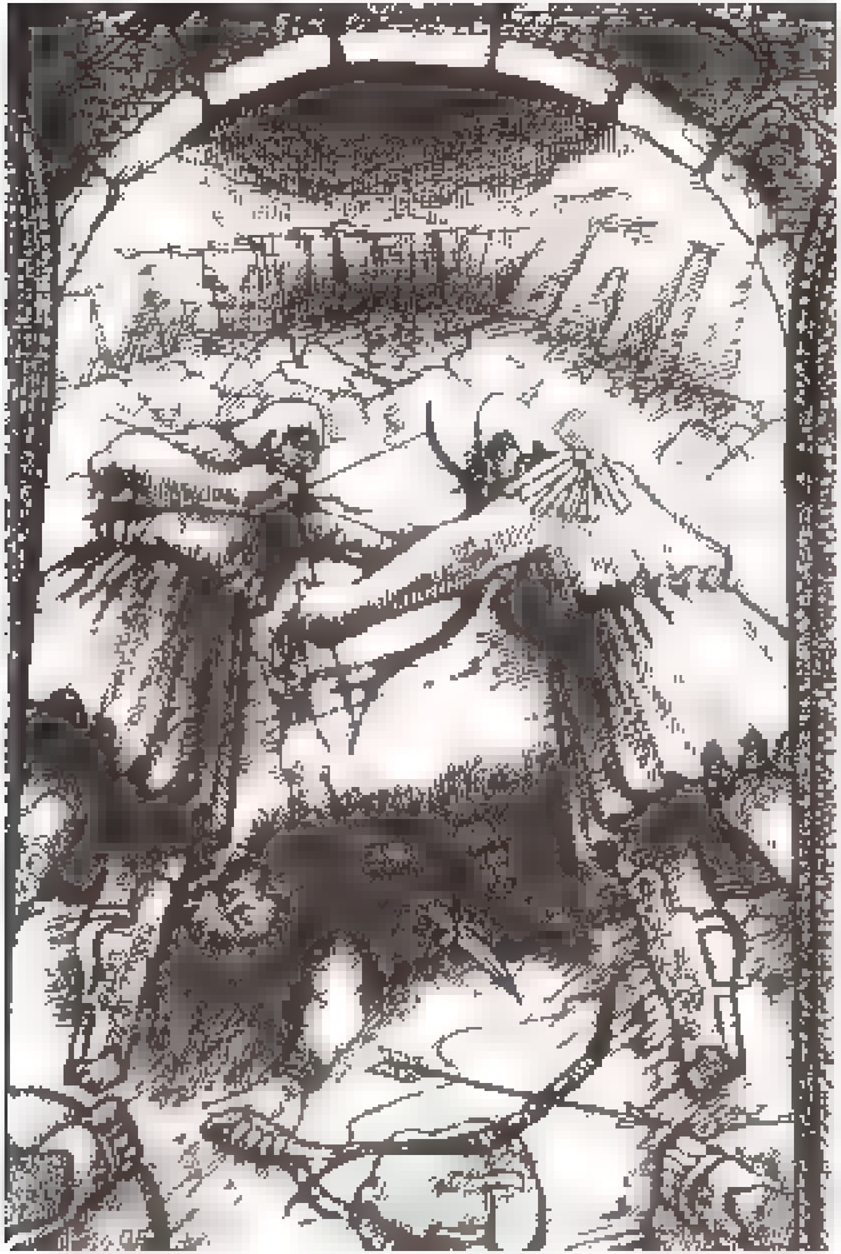
٢٤

اتخذت طريقي عبر الصخور غير أني كنت حذرا بأن لا أبتعد عن الطريق العام المحاذي له. كان الطريق يمر عبر أخدود عميق بين الصخور، ولكي أتابعه، كنت أسير بمحاذاة الأخدود.

انتهى الجرف فوق واد كبير، وجدت أمامي، وفي النهاية القصوى من الوادي، سور مرتفع مشيد من الصخر. كان السور أكثر ارتفاعا من الوادي ذاته ويمتد عرضه إلى وراء حافتي الجرف. لم أجد نهاية هذا السور.

اتصل الطريق بالوادي الذي أراه إلى الأسفل لكي ينتهي بمدخل كبير مغلق ببابين كبيري الحجم مصنوعين من مادة البرونز. وعلى جانبي المدخل وقف تمثالان ضخمان من البرونز يمثلان جنديين بملابس راميي سهام، وهما يمسكان بسهامهما للتسديد. لقد بلغت أخيرا المكان المحرم.

كنت أعلم أنه يجب أن أدخل عبر البوابة، نظرت ناحية السور، كان مرتفع عن الموقع الذي أقف فيه. ربما سأحاول تسلقه (٢٠). لكن ماذا لو هبطت نحو الوادي، وطرقت البابين الكبيرين (٢٦)؟



عندما رأى ايجار بأنني لم اشهر سيفي بدأ بالتراجع الى الوراء ناحية الابواب البرونزية، لم اكن اعلم ماينوي فعله حتى بدأ يسحب البابين بقوة

كم كانت دهشتي كبيرة عندما تحرك البابان وهما ينفتحان بسهولة وفي اسرع من لمح البصر تسلل ايجار عبرهما، واختفى عن انظاري

لم اكن راغباً في مبارزة ايجار، غير انه مادام يحتفظ بالاحجار، فان علي واجب اللحاق به. كان يبدو ان إيجار يدرك هذا الامر جيداً، لانني وجدته ينتظرني خارجاً الابواب.

كان يقف بين تمثالي رامي السهام البرونزيين، وربما لانه كان ينظر ناحيتي فقط، فانه لم يرَ بأن التمثالين قد استدارا ناحيته، وان الاذرع البرونزية هي توشك ان تطلق السهام. صرخت فيه محذراً ـ ولكن الوقت كان متأخراً لكي ينتبه الى الخطر الذي ينتظره!

انطلقت السهام وخترقت جسد ايجار، ثم اصابت أقدام التمثالين اللذين يواجه بعضهما بعضاً الآن

سقط التمثالان على الارض، وكان إيجار يرقد على الارض بسكون، ولقد لمحت من بين حطام الاقدام بتمثالين البرونزيين شيئاً يلتمع بلون احمر تحت ضياء الشمس (٣٠).

٢٦

كنت اقف الآن في وسط الوادي انظر ناحية بوابة المدخل الكبيرة، وحدثت اسأل نفسي، فيما اذا الابواب ستفتح امامي ومن يحتمل ان وراء هذه الابواب، عندما سمعت صرخة تصدر قريباً من ورائي

« هاي - اي - اه! »

عرفت من صوت هذه الصرخة، لم اكن اعلم من أين من، غير انني لم اكن في حاجة بالالتفات لاعلم ان ايجار قريب مني، لكنني التفت وشعرت قبلها ان محفظتي الجلدية المعلقة بحزامي قد انتشلت بخفة وقبل ان استطيع بقائه، كان ايجار قد ذهب بعيداً عني وهو يرقص ملوحاً بالمحفظة الجلدية في الهواء مثل طفل مهتاج.

ثم صرخ قائلاً

« عليك ان تبارزني قبل أن تحصل عليها »

لم اتحرك من مكاني، كنت اعلم بانني لا استطيع ان اهزم ايجار في مبارزة عادلة

انك لا تستطيع ان تصرع شخصاً يعدّ من عداد الاموات لابد ان تجد بطريقة أخرى لا هزيمة فيها

ابتعد ايجار عني ولم اعتقد انه سيبتعد كثيراً فانني اعلم الآن انه يرغب بمبارزتي اكثر من رغبته بالاحتفاظ بالاحجار. شاهدته وهو يزال يصرخ ويتمسك احد جانبي الوادي ويقول

« فكر في الخدعة ليس فقط للحجر الذي في حوزتي بل احجارك. فكر في الاحجار الثلاثة الحمراء! »

في أثناء مراقبتي له شعرت بصخرة متحركة وقد بدأت تتدحرج وتبعتها صخور أخرى التي بدأت تنهمر نحو أسفل التل. وقد سقطت احجار وحصى ناحية المكان الذي اقف عليه، وقمت بحماية رأسي بيدي خوفاً من ان تصيبني

عندما توقف سقوط الصخور، كنت ما زلت ارى ايجار في مكانه، وكنت سمعته يصرخ. فقد انحصرت احدى ساقيه بقوة بين صخرتين، وكانت ناحية المنحدر وكان الغراب يسبقني الى هناك

رأيته يهبط نحو الموقع الذي وقف فيه ايجار. عندما اقتربت شاهدت ما كان يفعل. فقد سقطت المحفظة من ايجار في المكان الذي سقط فيه ايجار

عندما كان (ك) يحاول أن يمسك بالمحفظة، تحركت الصخور التي كانت فوقه ثانية. ثم بدأت هذه الصخور بالانحدار، وكانت في سرعتها تستطيع طمر كل من (ك) وايجار معاً

فاذا حاولت ايقاف (ك) حتى استطيع انقاذ ايجار، فان احتمال سقوط الصخور ما يزال قائماً، ومن بعدها سافقد الاحجار الثمينة الثلاثة الى الابد

كان امامي خياران ... انقاذ المحفظة (٢٨) أو ايجار (٢٣)



طويت العباءة الصوفية لكي يستطيع الغراب «كا» حملها بمنقاره، واخبرته ما عليه القيام به. اخذ «كا» العباءة مني ثم بدأ بالطيران بصورة دائرية حتى ارتفع في الجو. وعندما كان يطير في مسافة عالية في الجو، بوجه ناحية رامي السهام في اثناء مروره فوقهما، اسقط العباءة ناحيتهما.

حين سقطت العباءة بين تمثالي رامي السهام، تحركا بسرعة مدهشة. ثم رأيت ان السهام تنطلق، وكان كل سهم يخترق العباءة، ويصيب في النهاية التمثال المقابل له.

تمايل التمثالان ثم سقطا معاً على الارض. كان الاثنان قد صرعا مصرعيهما.

سرعت ناحية مدخل البوابة، ثم رأيت الباحة في داخلها، ووراء الباحة رأيت بوابة ثانية ذات ابواب برونزية مغلقة.

كنت في غمرة انشغالي هذا قد نسيت امر الاحجار الثمينة الثلاثة. لذلك عدت ثانية الى المكان الذي سقط فيه ايجار. كان مايزال ممسك بالمحفظة. كما كان التمثالان البرونزيان مطروحين على الارض.

عندئذ شاهدت من بين الاقدام المكسورة للتمثالين العملاقين شيئاً يلمع بلون احمر تحت ضياء الشمس. (٣٠)

٢٨

كنت جالسا قرب الساقية القريبة من النهر، وكنت واثقاً بانني كنت احلم. لم اتذكر ما حلمت، ولكن لماذا كنت افكر بأن الغراب (ك) قد توفي واني قد اكون سبب موته؟ لم أر (ك) منذ بدايته، غير انه لم يأت

سمعت خطوات لدم تكسر الجليد. التفت لارى صديقي حارث يتجه ناحيتي. كان يحمل بيده محفظة جلدية

سألني وهو يرفع المحفظة

«هل تعود اليك هذه المحفظة؟»

كنت واثقاً اني قد رأيتها في مكان آخر قبلاً، غير انني لم استطع التذكر اين. اخبرت حارث بان المحفظة لاتعود لي. قال حارث «انها محفظة مصنوعة جيداً» ثم فتحها ونظر داخلها

ثم قلب المحفظة ورأيت قطعة صغيرة من المسحوق الاحمر تسقط منها على الجليد

قال حارث

«انها لاتحتوي على شيء ذي قيمة، لكن اذا كانت لاتعود اليك، فاني ساحتفظ بها لنفسي. لابد ان تكون بها فائدة لاستخدامها»

ثم ادخل حارث المحفظة في جيب سترته وقال

«اعتقد انك تعلم ان غرابك قد توفي؟»

شعرت بمعدتي تؤلمني وأنا اسأله يقلق.

«كا؟» قال حارث

«نعم، لقد رأيته مرمياً على ضفة النهر، وربما تريد ان تدفنه قبل ان تلتهمه الذئاب» واجبته

«لقد كان هنا بجانبي منذ مدة قريبة، وكنت اكلمه» قال حارث.

«آه، حسناً، لابد انه مات بسبب هذا البرد القارس. فاذا لم يأت الربيع بسرعة، فان ذلك سوف لن يؤدي الى موت الحيوانات والطيور فقط، وانني لا اشعر بالاسى الشديد لموت غرابك. لقد كان كبير السن سالفه

«وكيف تعلم انه كبير السن؟» قال حارث.

«لقد قال لي ذلك نفسه واني سافتقده شخصياً. لقد كان غرابك هذا حاكي روايات من الطراز الاول. كان يسرد حكايات عن السيدة المسحورة التي تعيش في مكان ما يقع بين المرتفعات الصحرية وكيف يحرس الوالدي على زهوره ذات اللون الوردي. ثم اخبرني ذات مرة انه يعود الى ساحر عظيم!

فكر حارث قليلاً ثم قال:

«نعم انني اتذكر اسمه بالتأكيد. فلقد كان اسمه بلوا».

النهاية

حين سحبت سيفي من حزامي ، رأيت ايجار يتراجع بعيداً عني ، ويتجه ناحية الأبواب البرونزية . لقد كان هو ذاته يرغب في مبارزتي ولا ادري السبب الذي جعله يتراجع بعيداً عني . وقفت اراقبه لارى ما ينوي القيام به

بدأ ايجار بسحب البابين ، وبالدهشتي الشديدة فقد تحركا وفتحا بسهولة . دخل ايجار بينهما بسرعة واختفى عن الانظار خلفت الاحداث

عندما بلغت ناحية البابين ، رأيت ان ايجار كان في الخارج واقفاً بانتظاري ، ولايبعد الا بمسافة قصيرة عني شمعدين ، وبدأ يركض . لم يكن امامي سوى ملاحقته . عندما عبرت البوابة وانا احاول الامساك به ، وحين وصلت بين رامي السهام البرونزيين توقفت . فقد بدأ

التمثالان بالتحرك

استدار نحو الجهة التي يركض فيها ايجار ، ثم حركا ذراعيهما لاطلاق السهام ، صرخت بايجار محذراً ، غير ان ايجار لم يتوقف او حتى يلتفت

راقبته ، وانا انتظر اللحظة التي ستصيبه السهام في ظهره . لم تكن هناك ايه سهام ، نظرت ناحية رامي السهام لأرى بأن سهامهما هذه المرة لم تكن موجهة ناحية ايجار بل ناحيتي أنا .

كان ايجار ينظر اليّ وانا ملقى على الارض . تذكرت ما وقع لي ، غير انني لم اشعر بأي ألم . نهضت من مكاني . قال ايجار

«انك قد مت»

لم اصدق ما قال

كرر ما قاله «انني اخبرك انك قد مت» وقبل ان اتمكن من اسكاته تناول خنجره وخدش ذراعي وقال

«انظر»

نظرت . لم ار اثراً لاية دماء على ذراعي ، وكان الجرح الذي سببه خنجره في جسمي قد اخذ بالالتئام وانا اراقب ذلك بدهشة

قال ايجار

«كنت اود مبارزتك عندما كنت شخصاً حياً ، ولكن ربما سيكون الافضل هكذا . فالان ، بما انك قد توفيت ، فانني لااستطيع ، فقد نستطيع المبارزة لاجل الحصول على الاحجار في اي وقت نحدده» ثم اضاف :

«شيء غريب ، عندما عثرت عليك شاهدت غراباً يحوم حولك ، غير انه سرعان ما حلّق بعيداً عنك .»

النهاية

٣٠

لقد عثرت على القطعة الرابعة والخامسة من الحجر الآن. المحفظة الجلدية التي تحتوي على القطع الثلاث الأولى ما تزال معلقة بيد أيجار الملقى على الأرض. كان يبدو كأن الحياة قد فارقته، ولكن إذا هو كان يعد في عداد الموتى، فكيف يمكن أن يقتل ويموت؟

ثم سمعت صوتاً يقول:

«إنه فقط نائم، فهو سيعود إلى كهفه عندما يستيقظ من دون أن يتذكر ما حدث.»

نظرت نحو مصدر الصوت ورأيت شخصاً طويلاً يظهر في مكان لا أعرفه، له شعر ولحية لهما لونان شديدا البياض. كان يرتدي رداءً شبيهاً بالذي كان يرتديه جورث في احتفالات السحر ـ ثوباً طويلاً شديد البياض وعلى قدميه نعل أبيض مصنوع من جلد الجدي، وفي يده يحمل عصا ملتوية يعلوها هلال مصنوع من الفضة، وبين طرفي الهلال يوجد حجر ذو لون أحمر براق.

وكان الحارس السادس للحجر قد دافع عن نفسه بقوة لا يمكن كبحها هذه المرة، غير أنني كنت قد سحبت سيفي. رفع عصاه، وضرب بها في الأرض فانتصب في الموقع الذي كان يقف عليه خنزيراً برياً متوحشاً، قفزت جانباً لكنني لم أتخلص من الضربة التي وجهها الخنزير بإحدى ساقيه على رجلي وسالت الدماء منها.

تحركت بسرعة لأرى أن الخنزير يدور لكي يهاجمني مرة ثانية فقفزت جانباً ممسكاً بسيفي. كان الخنزير قد توجه ثانية نحوي، فقفزت قفزة مرتفعة في الهواء ووجهت سيفي ناحيته. ولم يمهلني حتى يحتمي به، هبط على ظهره، غير أن سيفي لحسن الحظ صادفه واخترق جسمه. ثم رأيت أن سيفي قد ضرب الأرض. فقد اختفى الخنزير البري.

صرخة الغراب (ك) جعلتني أرفع رأسي ناحية السماء. لم يكن هذا (كا)، بل رأيت جناحين كبيرين يرفرفان، وهما يتجهان نحوي. كان هذا الطائر الكبير الحجم صقراً! وكان يوجه مخالبه لكي ينقض علي، وانبطحت على الأرض عندما خطفت مخالبه على الأرض، وارتفع الصقر ثانية في الجو.

شعرت بيدي تلمس شيئاً معدنياً. كان ذلك هو القوس الذي كان يحمله رامي السهام الروبرويدي، والسهم ملقى بجانبي. عندما ارتفع الصقر في الجو، التقطت القوس والسهم ووضعت السهم فيه، ثم أطلقت السهم الذي انطلق في الجو نحو الصقر. عندما نظرت إليه فجأة، لم أشاهد الصقر في السماء. نظرت ناحية الساحة لأرى أي حيوان آخر يظهر. بدت لي الساحة خالية من أي مخلوق (٣٧)

٣١

نظرت الى الطعام المقدم على المائدة. كنت راغباً في تناول الغداء والشراب، غير اني كنت متخوفاً من وجود حيلة لاختيار قصر (ك) من على كتفي واحد يتناول غداءه.

قال: «انه طعام لذيذ المذاق حقاً».

كان الطعام حقاً من الذ الوجبات التي اكلتها. اكلت حتى امتلأت، ثم اختتمت وجبتي الشهية هذه بشراب له مذاق العسل، ورائحته تشبه رائحة الزهور العطرة.

عندما فرغت من شرب الشراب من القدح الموضوع على المائدة لاعيده ثانية الى مكانه واذا بالكأس تختفي من يدي. شاهدت «كا» يطير واذا المائدة، وجميع ما هو موضوع عليها تضمحل تدريجياً مثل ضلال الدخان في هواء الارض اصبحت خالية. امسكت بسيفي «صبح سيفك خائناً! انك ليست بك حاجة اليه».

كان بوال قد عاد. اني استطيع سماع الصوت دائماً، غير اني لا استطيع رؤيته.

ثم صرخت «لماذا لا اتمكن من رؤيتك؟» قال «لا توجد هناك حاجة لذلك. لقد أتيت الى هنا لانك تبحث عن القطعة السابعة والاخيرة من الحجر من مائدة يادا. سوف اصحبك اليها مقابل شيء تعتز به».

قلت «لا يوجد اي شيء ذو قيمة».

اجاب بوال: «لكني اعتقد انك تملك شيئاً يستحق المبادلة، اعطني الطائر الاسود، الغراب الذي تطلق عليه اسم (ك)».

قلت: «اني لا استطيع ذلك، (فكـ) لا يعود لي لكني اصحب اياه (مكا) هو ملك ذاته».

أجاب (كا):

«اني طائر كبير السن، ولن اكون مفيداً لي للابد. يجب ان تفكر بمصلحة الوادي. خذ الحجر واني سابقى مع بوال». رد بوال «ان الطير يتكلم بحكمة، يجب ان تفكر بالوادي. لماذا جئت الى هنا اليس لكي تنقذ سكان الوادي؟».

سألته «ماذا لو رفضت طلبك؟».

رد: «لقد سمعت شروطي، سأعطيك الحجر مقابل الحصول على الغراب».

قال (كا) «سابقى هنا».

قال بوال: «كلا! يجب ان يقول سيدك انه مستعد لكي تبقى معي يجب ان يسمحك لي».

فكرت بالوادي، وبدا لي سري. هل اعطي «ك» الى بوال (٣٤) او أرفض طلبه؟ (٣٦)

حتى وضعت القطعة السابعة من الحجر في المحفظة الجلدية، عندها شعرت أن ما يحيط بي قد تغير. لم تعد الأرض التي أقف عليها صلبة وصخرية، بل أصبحت بساطاً أبيض من الجليد. كنت أقف قرب بركة جانب النهر، وفي الوادي الذي أعيش فيه. تمنيت لو كان (كا) واقفاً معي هذه اللحظة

أفرغت محتويات المحفظة من الأحجار ووضعتها على الجليد في الأرض لكي أرتبها في انتظام. كان التطابق بين الأحجار كاملاً، فالواحدة منها كانت تكمل الأخرى. وحين انتهيت من عملي ظهرت كأنها قطعة واحدة متكاملة من الحجر. كان الحجر مكتوباً بكلمات لم أتمكن من قراءتها. ما فائدة وجود سر لا أستطيع قراءته؟

بدأ الغضب يتصاعد داخلي، والدموع تنهمر من عيني، وقفت ورفعت رأسي إلى الأعلى نحو السحب الداكنة في السماء

ثم صرخت بصوت: «لقد خدعتني. لقد أخذت حياة صديقي، وبعد خدعتني بحجر لا فائدة منه!»

ثم رميت القطعة الكاملة من الحجر في بركة المياه جانب النهر، ورأيتها وهي تغرق تحت المياه المتجمدة

واستطعت رؤية اللون الأحمر للحجر من خلال المياه الكثيفة. كان الحجر يلمع، وأخذ لونه يصبح أكثر التماعاً. كان يطلق نوراً من تلقاء نفسه، وينشر النور أكثر وأكثر من خلال الماء

ثم بدأ سطح الماء يرتفع ويفور. ثم كسر شيء ما سطح الماء، شيء ذو لون أسود كبير الحجم نهض نحو السماء بجناحيه الأسودين الكبيرين

عندما اخترق السحب، ظهر شعاع من نور الشمس غمر الوادي

ثم بدأ الجليد يذوب من على الأشجار وظهر عشب أخضر من خلال الثلج الذائب

شعرت بوجود حركة على الأرض. عندما انحنيت لأستطلع الأمر، قفز طائر صغير على يدي. كان غراباً قد ولد حديثاً. كنت أتمنى لو كان هذا الغراب هو رفيقي (كا). عندما فتح الطائر الصغير منقاره ورمى في يدي زهرة وردية اللون.

تذكرت فعلاً الكلمات التي رددها إيجار قاطع الطرق

«لا توجد هناك وسيلة للتخلص من العالم الآخر ما عدا إذا كنت محظوظاً لكي تعاد ولادتك من جديد»

قلت بمرح: (كا)؟.

نظر الطائر الصغير ناحيتي ثم مال برأسه إلى جانبه مؤيداً

النهاية

أطلت تحديقي نحو الطائرين كانا يتشابهان تماماً لم أتمكن من تمييز أحدهما، لأنني لا أستطيع أن أميز «كا» بينهما ثم فكرت بأن أحدهما سيتحرك كلا! لقد تحرك كلاهما عندما قام أحدهما بتسوية ريشه بمنقاره قام الطائر الآخر بالعملية ذاتها لم أستطع الاستمرار في رؤية طوق النار طرفت عيني بصعوبة.

كان «كا» واقفاً على صخرة وكنت أراقب انعكاس هيئته على الماء الموجود بشكل مرتفعة. كنت جالساً قرب بركة الماء جانب النهر وفي الوادي الذي أعيش فيه وادي ينشكا!

سألت «كا» فيما إذا كنت مستغرقاً في النوم قال إنني كنت صامتاً لبضع دقائق وربما كنت مستغرقاً في النوم، أو ربما انتابتني أحلام اليقظة كنت متأكداً من كوني قد حلمت بحلم غريب ومرعب، غير أنني لم أعد أذكر شيئاً حوله سألت «كا»:

«ما هو الموضوع الذي كنا نتكلم فيه؟»

أجابني: «متى» قال هذا وهو يعيد واحدة من ريشه إلى مكانها

قلت «قبل أن أنام»

قال «كا»: «أعتقد بأنك كنت تتحدث عن صديقك حارث»

قلت «ماذا عن حارث؟»

قال «كا»: «كنت تقول لي، بأن حارث يعتقد بوجود عفريت الجليد الذي أتى ليعيش في الوادي، غير أن حارث لا يعرف مكانه»

شعرت كأنني أتذكر شيئاً ما نظرت إلى (كا)، وقلت له:

- «لقد أخبرتني بأن السيدة العجوز تعلم مكان العفريت، لقد قلت أنك تستطيع أن ترشدني إلى مكانها».

توقف (كا) عن تسوية ريشه بمنقاره ثم مال برأسه إلى جانب وقال: «لقد كنت تحلم! لماذا أقول لك ذلك؟

لا وجود هناك لسيدة الصخور، إنها فقط حكاية خرافية ترويها الأمهات إلى أطفالهن المشاكسين»

- «لكنك ذكرت أنها تسكن في المرتفعات الصخرية» أجاب (كا): «إن كلامك هذا دليل على أنك كنت تحلم، إذ لا يمكن المرتفعات الصخرية أي كائن ولا يوجد هناك من يذهب إلى هذه المنطقة حتى الغربان ذاتها لا تذهب إلى هناك».

النهاية

٣٤

كنت جالساً قرب البركة جانب النهر. وقد كنت متأكداً من انني قد حلمت حلماً مرعباً بموت لارى (كا). غير ان الغراب لم يكن هناك ملازماً، لكنه لم يأت.

كانت عباءة الفرو قد سقطت من كتفي، وكنت اشعر بالبرد. رفعتها من على الارض لكي اغطي بها نفسي. تحت العباءة عثرت على محفظة جلدية، اذن لم اكن احلم. لقد كنت في رحلة الى العالم الاخر. وقد تنازلت عن صديقي (كا) واعطته الى بوال مقابل الحصول على الاحجار الموجودة في المحفظة!

نثرت محتويات المحفظة على الجليد، فسقطت سبع قطع من الحجر الاحمر اللون. فبدأت ارتب القطع بعضها مع البعض الاخر بيدين مرتجفتين.

وبعد انتهائي من عملي، وجدت انها اصبحت قطعة واحدة متكاملة، وحده تكمل الاخرى، فهي اشبه بلوحة من الحجر المصقول.

وكان سطح القطعة الكاملة مكتوباً بلغة اجهلها، لم يكن هناك مجال لليأس. لقد تذكرت لي صديقي حارث، فهو يستطيع ان يقرأ ما هو مكتوب في القطعة!

لن اقول لحارث عن كيفية حصولي على الحجر، ما عدا القول بانني قد عثرت عليه. فحارث سيكون اقل اهتماماً من معرفة مكان عثوري على الحجر عن اهتمامه في معرفة الكتابة المدونة عليه

كانت لدى حارث هواية قراءة الكتب التي تحتوي على رموز وصور غريبة، قال لي حارث:

- «انني لا استطيع قراءة الرموز المدونة على الحجر، على الرغم من اعتقادي بمعنى. فهذا النوع من الكتابة يسمى «الحروف الرونية» اي انها حروف تنطوي على معنى سحري. وهناك انواع مختلفة من هذه الحروف، فهذه اللغة المكتوبة على هذا الحجر لا تستخدم الا من قبل الذين يتمتعون بمهارة عالية في الفنون السحرية. ان لدي بعض المعرفة بالسحر، غير هذه الكلمات لا يعرفها سوى الذين لديهم معرفة بالاسرار العميقة، الاسرار التي لا يعرفها سوى عدد قليل من السحرة» فقط.

ولكن اذا كنت لا تستطيع حل رموزها، اذن كيف يتم استخدامها؟» رفعت القطع الحجرية ذات اللون الاحمر لكي اعيدها في محفظتي. قال حارث:

«انتظر، هناك شخص يعيش في الوادي يستطيع قراءة ما هو مكتوب عليها. انه شخص مسن، غير انه حسب ما يقال، كان يملكه ساحر كبير اسمه باد»

سألته: «من هو؟»

قال حارث: «شخص تعرفه جيداً، انه الغراب الذي تدعوه «كا». الان احتفظ بوال بصفته «باد» بسره الذي لا يعرفه سوى «كا».

النهاية

أرجعت القوس الى الطائر الواقف يساراً، غير انني قبل أن اتمكن من اطلاق السهم، اختفى الطائر عن ناظري. كما اختفى طوق النار. اما الطائر الواقف يميناً فقد رفرف بجناحيه ناحيتي. ثم ظهر الساحر ثانية كما كان في المرة الاولى.

قال موجهاً كلامه لي: «لقد انتهت المباراة، لكن ارجو منك الاجابة على سؤال واحد: لماذا اخترت الطائر الواقف يساراً؟» اخبرته: «لأن، بما في حالة الخنزير البري والصقر، كل مرة إكون فيها على استعداد لقتلك، تختفي عن الانظار، فعندما سددت السهم الى الطائر الذي يقف يميناً، لم يتحرك من مكانه، فادركت انه لابد ان يكون الغراب «كا».

قال: «ان ما تقوله صحيح. خذ عصاي ثم انزع عنها الحجر السادس. اذهب الى الابواب البرونزية الداخلية، واستخدم العصا لطرقها، ووراء الابواب ستلتقي بالحارس السابع الذي هو أقوى الحراس. ارجو أن يحالفك الحظ».

ذهب الحارس السادس، واستعددت لدخول معركتي الاخيرة و (كا) يقف على كتفي، توجهت ناحية الابواب البرونزية وطرقتها بعصا الساحر.

فتح البابان. أمسكت بسيفي استعداداً للمفاجأة التالية وما قد تحويه من اهوال جديدة ينبغي على التغلب عليها.

وجدتني أقف امام رواق كبير ذي أعمدة متعددة بمشاعل يدويه. سمعت الابواب تغلق خلفي. كان الرواق يبدو خالياً من الاثاث، ماعدا مائدة منصوبة في وسطه، وتوجد على المائدة اصناف غريبة من الطعام والنبيذ، كأنها معدة خصيصاً لاحتفال أو عيد. لم اتوجه الى الامام، بل وقفت، وأنا احدق بفضول من خلال الظلال الناجمة من المشاعل اليدوية.

ثم ظهر صوت يكلمني: ـ «انني بوآل، سيد فرمان الظلام، امير العالم الاخر والحارس السابع لحجر باذا».

كانت اصداء الصوت منتشرة حولي تصلني عبر الظلال. وقال مستمراً في كلامه:

ـ «كان عملاً جيداً تجاوزك جميع المصاعب التي واجهتها من العالم الاخر فخذ قسطاً من الراحة الان. ثم تناول الطعام والشراب من مائدتي، أنت ورفيقك الغراب، ثم نعود لنتكلم ثانية. عندما تنتهي من ذلك».

صرخت «اين أنت؟».

لم يرد علي، بل لم اسمع صدى صوتي. اتجهت ناحية مائدة الطعام، فلقد كنت شديد الجوع والتعب في آن واحد (٣١).

٣٦

قلت ليوآل «كلا، انني احب الوادي، غير انني لا اشتري الحجر مقابل حياة صديقتي».

قال يوآل «ان اختيارك صائب، لكنني الآن لا استطيع منحك الحجر. يجب ان تأخذه اذا استطعت ذلك. لقد طلبت رؤيتي. الآن سألبي طلبك».

بدأ نور المشاعل الموجودة امامي يخفت تدريجياً. ثم ظهر شيء ما في الجو اخذ يتشكل وحجب نور المشاعل. واذا بهذا الشيء يتحول الى جسد رمادي اللون كبير الحجم، شبيه بضفدع كبير ذي هيئة مخيفة كبيرة.

كان لديه رقبة جلدية ضيقة تحمل رأساً مسطحاً يتأرجح يميناً ويساراً وهو يقفز قفزات عالية على الارض متجهاً ناحيتي. امتلأ الهواء برائحة كريهة لم ار له مخالب او أسناناً. رفعت سيفي وانا اضرب ناحية فمه الذي لا توجد فيه أسنان ـ ظهر لسانه. وهو يطلق شرر اللهب الازرق اللون. كان نور اللهب قد أربك عيني وشعرت بألم شديد يلفح وجهي. ترنحت واوشكت ان أسقط حين شعرت بشرارة من النار تحرق كم سترتي وتخترق لحمي.

كانت يدي التي تحمل السيف قد تعرضت للحروق، ولم يعد في امكاني استعمالها.

حولت سيفي الى يدي الاخرى وخطوت ثانية ناحية الوحش. كان شعر رأسي قد احترق معظمه، وتقريباً فقدت بصر احدى عيني، ولكنني لم استطع حتى الان تسديد ضربة واحدة بسيفي. شعرت بأن (كا) يطير محلقاً بعيداً عني، وشاهدته يرفرف بجناحيه في الجو. كان متوجهاً ناحية جبين الوحش ثم رأيت الوحش يرفع رأسه ويراقبه فاغمدت سيفي في عنق الوحش

سقط رأس الوحش على الارض وتكوم الرأس الرمادي الى جثة هامدة. لكن أين (كا)؟

كان الغراب مرميا على الارض في مكان قريب. وكانت كل ريشة من جسمه الصغير قد احترقت. رفعته بيدي، وكم كان يبدو صغيرا. لقد مات رفيقي المخلص (كا).

نظرت ناحية الوحش. كان الدم ينساب ببطء من الجرح الذي احدثه سيفي في رقبته، وتعجبت ان يكون لوحش هائل الحجم مثل هذه الدماء القليلة. كما ان بركة الدماء على الارض بدأت تصغر.

رفعت بيدي ما وجدت على الارض ولمسته كان شيئاً صلباً وبارداً لقد كنت ألمس القطعة السابعة والاخيرة من حجر باذا (٣٢)

لم تكن الساحة خالية تماماً. فقد كان (كا) واقفا على الارض في مكان لا يبعد كثيراً عني. نظرت ثانية فلم يكن هناك غراب واحد فقط بل غربان يقفان على الارض، احدهما يواجه الاخر، كل واحد منهما يشبه غرابي (كا). ناديت (كا). باسمه لم يتحرك كلاهما ولا ردا علي.

لقد رأيت كيف استطاع الساحر تغيير هيئته. فاذا كان قد غير هيئته الى هيئة غراب، فالغراب الاخر اذن سيكون (كا)، الذي ربما بقي صامتا بسبب لعنة سحرية اطلقها الساحر.

كان السهم الذي اطلقته على الصقر قد سقط على الارض بالقرب مني. فاذا كان لابد لي ان اقتل الساحر لكي احصل على القطعة السادسة من حجر بادا، فلا توجد فرصة افضل من هذه لكي احظى بما أريد. رفعت السهم ووضعته في القوس. غير انني توقفت لامر مهم - وهو اي من الطائرين هو الساحر واي منهما هو (كا)؟

اقتربت منهما، غير أن شيئاً أعاقني، هو ظهور طوق من النار حولها، ولذلك لم استطع التقدم الى الامام. قمت بتسديد السهم وسددته نحو الطائر الذي كان يقف بعيدا لم يتحرك الطائر.

هل يجب ان اطلق السهم على الطائر الواقف يميناً (٢٨) او الطائر الواقف يساراً (٣٥) أو يجب ان اطلق على كليهما (٢٣). اذا سددت السهم على الهدف الخاطيء، فانني سأقتل (كا). واذا فشلت قتل الساحر فيا احتمال تحوله الى مخلوق اخر يستطيع المرة القادمة قتلي بكل سهولة

وزارة الثقافة والاعلام
دار ثقافة الأطفال
قسم النشر

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ٤١٩ ببغداد لسنة ١٩٩٠م

السعر : ٧٥٠ فلس